الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت ● الاثنين ٩ — ٣ — ١٩٧٠ ● العدد ٥٠٥ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ● AL- HOURRIA- No 505 ● 9-3-1970 ● BEYROUTH

اسباب الانشقاق في الحزب الشيوعي العراقي

نظرة على الاوضاع السياسية العامة في الخليج العربي





مشاهد جديدة عن جيش التحرير الشعبي في ظفار

بعد صدور مرسوم الضمان الصحي :
الدولة اعطت الطبقة العاملة "شيكات بلا رصيد"!

الاسبوع في سطور

عملية «صمود غزة» للجبهة الشعبية الديمقراطية
■ استشهاد أحد قادة الجبهة في الجولان ■

أذاعت الجبهة الديمقراطية البيان العسكري التالي :

بيان رقم ٢٦٠

قوات الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تسطر أروع البطولات في معركة من أعنف معاركنا في الجولان المحتلة ضد ادوات الاحتلال وآلياته ومدرعاته بالقرب من « رويسة الحمراء » و « بقعاتا ».

الجبهة تفقد خلال معركتها وعلى طريق نضالها الشاق الطويل رفيقا من أبرز مناضليها الثوريين وواحدا من أركان قيادة الجبهة في الجولان الرفيق أحمد معتوق .

الرفاق يدمرون دبابة وناقلتي جنود ويعطبون ثالثة ويدمرون رشاشا متوسطا ويوقعون عشرات الاصابات بين قتيل وجريح لجنود العدو .

جنود الجبهة يحييون بطولات شعبنا الصامد في غزة والضفة الغربية بتنفيذهم عملية في الجولان ليثبتوا لقوات الاحتلال بأن أرضنا شمالا وجنوبا ليست مرتعا للغزاة .

ففي ساعات الصباح الاولى من يوم ٢—٣—٧٠ تحركت عدة مجموعات من قواتنا في الجولان المحتلة لتنفيذ عملية صمود غزة حسب الخطة المرسومة من قيادة الجبهة على الشكل التالي :

١ — قامت عدة مجموعات من قواتنا المقاتلة بالهجوم على قوات العدو ومرتفعاته في رويسة الحمراء مستخدمة الهاونات الثقيلة والصواريخ المباشرة والرشاشات المتوسطة ، وبعد اشتباك مرير وقاس دام ساعتين ونصف الساعة استطاعت مجموعات الاقتحام الوصول الى اهدافها المباشرة حيث استطاعت نسف دشمة مسلحة ومهجع للعدو وتدمير برج المراقبة ورشاش ٥٠٠ ودبابة بالقرب من الموقع ، وتحت نيران مجموعات الحماية تمكنت هذه المجموعة من الانسحاب بسلام .

٢ — وفي نفس الوقت كانت مجموعات اخرى من قواتنا تهاجم قوات العدو في قرية بقعاتا ، بالهاون والصواريخ والرشاشات المختلفة في محاولة لارباك مواقع العدو في تلك المنطقة ومنعها من ارسال اية نجدات للمواقع المهاجمة في رويسة الحمراء وقد نجحت قواتنا في ذلك .

٣ — وفي هذه الاثناء كانت مجموعات الاقتحام تهاجم مراكز دفاعات العدو الامامية على طول الطريق بين بقعاتا ورويسة الحمراء ، هذه المواقع التي لم تستطع الصمود طويلا أمام هجمات ابطالنا ، خاصة وأن قواتنا الاخرى قد منعت عنها أية نجدات مما ساعد قواتنا على اقتحامها وتطهيرها حيث تم نسف هذه المواقع والاستحكامات وتكبيد العدو فيها عددا كبيرا من القتلى والجرحى .

٤ — على اثر هذه الهجمات لمجموع قواتنا على مواقع العدو الدفاعية في بقعاتا ورويسة الحمراء ، فقد قذف العدو للمنطقة بقوات ضخمة من جنوده ولكن كمائن مقاتلينا على الطريق المؤدية لهذه المواقع كانت له بالمرصاد حيث اشتبكت هذه الكمائن مع قافلة من ناقلات الجنود المحملة والمتجهة نحو المواقع الامامية ، وفي الساعة السابعة والربع صباحا تصدت قواتنا لهذه القافلة واشتبكت معها في معركة عنيفة وفي الدقائق الاولى من المعركة وعلى الشارع الواصل بين بقعاتا والمواقع الامامية تمكن رفاقنا من تنفيذ هجوم صاعق على قافلته من بعد لا يتجاوز عشرة أمتار مستخدمين في هجومهم القنابل اليدوية والصواريخ المضادة للدروع والرشاشات الخفيفة وكانت المفاجأة لهذه النجدات سريعة وتامة ، حيث تم تدمير ناقلتي جنود بكامل طاقمهما وبقي رفاقنا مسيطرين سيطرة كاملة على المنطقة حتى الساعة الحادية عشرة صباحا .

٥ — وحوالي الساعة الحادية عشرة قدمت الى المنطقة نجدات كثيفة ومتتالية محاولة احتلال المواقع من جديد تتقدمها دبابة وناقلة جنود ممهدة الطريق أمامها بنيران كثيفة

وقد اشتبكت هذه النجدات مع قواتنا التي اصبحت على بعد بضعة أمتار منها ، والتي كانت قد فقدت جزءا كبيرا من ذخيرتها في المعركة الاولى والتي خفت فاعليتها وقدرتها على المناورة والقتال المباشر وبشجاعة الثوريين واجه الرفاق موقفا حرجا ودقيقا ، وبكل صلابة وصمود أذهل القوات المعادية مما دفعها لزرع المنطقة كلها بنيران أسلحتها ومدفعيتها في محاولة لتطويق وحصار قواتنا ولكن صمود مقاتلينا وتدخل مجموعات الحماية مكن مقاتلينا الابطال من الانسحاب حاملين أحد رفاقنا الجرحى وسلاح الرفيق قائد المجموعة الذي استشهد ببطولة وشرف وهو يحمي انسحاب رفاقه .. الرفيق أحمد معتوق أحد أركان قيادة الجبهة في الجولان .

وكانت خسائر العدو الاجمالية كما يلي : ١ — تدمير دبابة ، ٢ — تدمير ناقلتي جنود واعطاب ثالثة ، ٣ — تدمير رشاش ٥٠٠ ، ٤ — تدمير برج مراقبة ، ٥ — نسف عدة دشم ومهاجع للجنود ومواقع واستحكامات عسكرية ، ٦ — قتل وجرح عدد كبير من ضباط وجنود العدو لا يقل عن ٢٠ فردا أما خسائرنا فكانت استشهاد احد الرفاق ، عضو قيادة الجبهة في الجولان وجريحا واحدا .

وقد عادت بقية مجموعاتنا سالمة . هذا وقد اعترف العدو بهذا الهجوم وبعض خسائره فيه حيث اعترف باصابة ناقلتي جنود وثلاثة من طاقمهما نقلوا الى المستشفى ، وقد اعلن عن وفاة احدهم صباح يوم السبت .

معلومات عن الشهيد احمد معتوق

معلومات عن الرفيق شهيد عملية « صمود غزة » ..

الرفيق البطل حسن محمد السلع « الاسم الحركي أحمد معتوق » أحد قادة قوات الجبهة في الجولان ، استشهد في عملية « صمود غزة » . ولد الشهيد في طوباس عام ١٩٥٢ ، لعب دورا بارزا في الحركة الطلابية الفلسطينية — الاردنية . ترك دراسته الثانوية فور انشاء الجبهة والتحق بقواتها المقاتلة. لمع نجمه في العمل العسكري وبرهن عن شجاعة فائقة وانضباط تام وتواضع كبير ووعي سياسي بالغ الارتفاع . أصبح أحد قادة قوات الجبهة في الجولان . اشترك في عدد كبير من العمليات العسكرية الناجحة ضد العدو أبرزها عمليات « مناجل الشمال » ، و « هوشي منه » و « الهجوم في القنيطرة » ، قاد عملية تل سعاف الكبير في ١٦—٢—٧٠ ، وهي واحدة من اكبر عمليات الجبهة التي تكبد العدو فيها خسائر كبيرة .

استشهد اخيرا في « عملية صمود غزة » وهو يحمي انسحاب مجموعة من رفاقه حاول العدو أن ينصب حولها طوقا .

ان ثوار الجبهة يعاهدون الرفيق الشهيد بالاستمرار في نضالهم حتى النصر والتحرير.

قائمة التبرعات للجبهة الشعبية الديمقراطية

وردت بواسطة « الحرية » للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين خلال الاسبوع الماضي التبرعات التالية :

٨٠ دولار أميركي من الطلبة العرب في نيويورك
٢٧٠ مارك من أنصار الجبهة في ألمانيا الغربية
١٩٣ دولار أميركي من الجالية العربية والطلبة العرب في مدينة بافلو وضواحيها — الولايات المتحدة .
٥٤٥ مارك من أنصار الجبهة في منطقة برانشفيغ — المانيا الغربية .
٤٠٠ مارك من أنصار الجبهة في منطقة كولون — المانيا الغربية .
١٦٢ ل. ل. من بلدة كفريا — الكورة .
٤٠٠ مارك من أنصار الجبهة في منطقة اخن — المانيا الغربية .
٢٤٠ ل. ل. من تراتيج بواسطة السيد عزت الحسن — لبنان .
٣٠٣٠٠٠ فرنك افريقي من الجالية اللبنانية في السنغال .
٤٠١٠٠ فرنك افريقي ثمن ثياب جمعت وبيعت بواسطة أحد مناصري الجبهة في داكار — السنغال .
١١٩ ل. ل. من الحزب الشيوعي الماركسي — اللبناني في البقاع — لبنان
٢٠٠ ل. ل. من أهالي شمسطار — لبنان
١٥٠ ل. ل. من أنصار الجبهة في الهرمل .

في عيد تأسيس الجبهة الشعبية الديمقراطية
مهرجان طلابي في جامعة اشبيلية باسبانيا

احتفل الطلاب العرب والاسبان مع عدد كبير من طلاب أميركا اللاتينية في جامعة اشبيليه — باسبانيا — بعيد تأسيس الجبهة الشعبية الديمقراطية في أواخر الشهر الماضي .

فبعد اتصالات اجراها انصار الجبهة الديمقراطية بين القيادات الطلابية التقدمية من الطلبة الاسبان وطلبة أميركا اللاتينية وطلبة البلاد العربية تم الاتفاق على عقد المهرجان في يوم ٢٧—٢ حيث بدأ في الساعة العاشرة صباحا بتعليق الملصقات وعبارات من فكر الجبهة في مختلف الكليات في جامعة اشبيليه ، كما حمل غالبية الطلبة على صدورهم وشاحا تذكاريا كتب عليه « سينتصر شعب فلسطين » — الجبهة الديمقراطية — ، وفي تمام الساعة الثانية عشرة دعا أنصار الجبهة الطلبة الى مهرجان في احدى ساحات كلية الطب حيث تم القاء محاضرة تحليلية عن القضية الفلسطينية وبعد ذلك تم القاء تصريحات الرفيق حواتمه الى مجلة القارات الثلاث ، ثم فتح باب النقاش والحوار وأجاب انصار الجبهة على جميع الاسئلة بموضوعية موضحين عدالة النضال الفلسطيني ونضال الجبهة الاممي .. وقد حضر هذا المهرجان أكثر من ٣٠٠ طالب يشكلون القيادات التقدمية للحركة الطلابية من مختلف الكليات ، ومن طلبة أميركا اللاتينية والبلاد العربية ، وفي نهاية الندوة وافق الجميع على اقتراح يعلن تأييد الحضور ودعمهم لنضال الشعب الفلسطيني ، وارسال رسالة مفتوحة باسمهم تحية ودعم وتأييد الى اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية وكان لهذه الندوة ردة فعل قوية لا سيما وأن هذه الندوة هي الاولى من نوعها عن القضية الفلسطينية في اشبيليه .

وبمناسبة الاحداث الاخيرة في الاردن أرسل الطلبة العرب عريضة موقعة منهم هنا الى القيادة الموحدة لفصائل حركة المقاومة هذا نصها :

« الطلبة العرب في جامعة اشبيليه يؤيدون فصائل حركة المقاومة الباسلة ويطالبون بتوحيد الصفوف للرد بعنف ثوري منظم على العنف الرجعي الذي تمارسه السلطة الرجعية في عمان ».

هذا وقد ألقيت يوم السبت الموافق ٧—٣—١٩٧٠ ندوة عن القضية الفلسطينية والجبهة الديمقراطية بشكل خاص في مهرجان استمر ثلاثة ايام تم التحدث فيه عن قضية فيتنام والشرق الاوسط وأميركا اللاتينية .

الحرية — صاحب الامتياز: محسن ابراهيم — المدير المسؤول: حسن فخر — مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

صحافية ايطالية تشهد عملية للجبهة الديمقراطية

ذكرت الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين أن اثنين من فدائييها أصيبا بجروح بينما قتل ٣ من الجنود الاسرائيليين في اشتباك وقع بين الفدائيين ودورية اسرائيلية راجلة أمس في غور الاردن الشمالي . وأوضحت أن وحدة صواريخ متوسطة تابعة لها قصفت في اليوم ذاته تجمعات اسرائيلية بالقرب من تلة موسى في غور الاردن الشمالي مما أدى الى تدمير آلية اسرائيلية واشعال النار فيها وقتل أو جرح عدد من الجنود . وأضافت أن صحافية ايطالية اسمها سوزان تقوم الان بزيارة لقواعد الجبهة شهدت هذه العملية .

آخر تطورات الموقف على الحدود:
تطمينات اميركية طمأنت الدولة !

اتبعت اسرائيل — هذه المرة — أسلوبا جديدا تجاه الحدود اللبنانية ، فقد قامت بحملة دعاوية واسعة وغير عادية على الصعيد العالمي ، مدعية ازدياد النشاط الفدائي من الاراضي اللبنانية ، ومهددة بالتدخل العسكري الواسع .. اذا لم تعمل الحكومة اللبنانية على ايقاف النشاط الفدائي !

.. ورافق ذلك حشود عسكرية كبيرة على الحدود ..

وكانت اهداف اسرائيل من ذلك واضحة :

١ — التبرير للقيام بعملية عسكرية كبيرة على الجنوب .

٢ — ايجاد حالة ذعر وخوف عند سكان القرى الامامية تضطرهم للنزوح عن أراضيهم.

٣ — طرح قضية وجود الفدائيين في لبنان مجددا لحمل الحكم اللبناني على نقض اتفاق القاهرة .

وأمام التهديدات الاسرائيلية لم تجد الدولة ، بالطبع ، الا اللجوء الى الدول الكبرى ، والقيام باتصالات دبلوماسية واسعة طلبا لتدخل هذه الدول — وخاصة أميركا — للضغط على اسرائيل ، كي لا تنفذ تهديدها .. ورافق ذلك اسبوع من القلق والخوف عاشته الحكومة نتيجة الوضع الخطر على الحدود .

وهكذا كانت خطة الدولة واضحا أيضا :

١ — طلب الحماية وتدخل « الدول الصديقة » .

٢ — الشكوى أمام الهيئات الدولية ..

٣ — الطلب من حركة المقاومة التوقف عن القيام بنشاط من الاراضي اللبنانية .

ومنذ يومين أعلنت المصادر الرسمية عن انحسار موجة الخوف والقلق عند الحكم اللبناني بعد أن أخبرت أميركا لبنان بأنها تدخلت ونبهت اسرائيل الى عدم القيام بأي « عمل عنيف » على الحدود اللبنانية ، — (وكانت وزارة الخارجية الاميركية قد استدعت سفيري اسرائيل ولبنان وأبلغتهم قلق أميركا الشديد لتدهور الموقف) .

السفير الاميركي في بيروت دوايت بورتر

كما أن السفير الاميركي في بيروت نقل الى رئيس الجمهورية تطمينات واضحة بهذا الموقف الاميركي ، وتقول بعض المصادر أن أميركا اشترطت مجددا على المسؤولين اللبنانيين ، كي توقف اسرائيل تهديداتها ، اتخاذ مواقف عملية ضد الفدائيين في لبنان .

أما مصادر الفدائيين فقد أعلنت أن القيادة الموحدة لحركة المقاومة قد عقدت اجتماعا طارئا للبحث في الموقف في جنوب لبنان ، واتخذت الاجراءات اللازمة لمواجهة أي هجوم اسرائيلي على جنوب لبنان بعد أن لوحظ وجود حشود عسكرية اسرائيلية على الحدود ، وقد وضعت القوات الفدائية في حالة انذار لمواجهة أي هجوم .

منشورات اميركية ضد القضية الفلسطينية توزع باعداد كبيرة في لبنان

وزعت السفارة الاميركية ببيروت — وبأعداد كبيرة — منشورا عن الموقف الاميركي ضد القضية الفلسطينية بعنوان « من أجل اقامة سلام عادل ودائم — نحن لسنا مع العرب ولا مع اسرائيل ، بل مع السلام — » !

من أجل إقامة سلام عادل ودائم
نحن لسنا مع العرب ولا مع إسرائيل بل مع السلام
الرئيس ريتشارد نيكسون كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠

ويحتوي المنشور على معظم البيانات الاميركية التي صدرت منذ ٢٣ أيار عام ١٩٦٧ قبل حرب حزيران بأيام — حيث أصدر الرئيس الاميركي جونسون بيانه المعروف الذي يدعو فيه الى « ضبط النفس » والذي لعب دورا اساسيا في التحضير السياسي لعدوان اسرائيل ، — حتى خطابات وزير الخارجية الاميركية روجرز في الشهور الاخيرة وأهمها بيانه المعروف في ٩ كانون الاول الماضي والذي تضمن المقترحات الاميركية الاخيرة ..

كما تضمن المنشور نص الرسالة التي بعث بها الرئيس نيكسون الى مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية حول الشرق الاوسط !

وهكذا توزع السفارة الاميركية ببيروت الدعاية الاميركية ، وبالتالي الاسرائيلية ضد القضية الفلسطينية في بيروت مستغلة مركزها الدبلوماسي ونشاط سفارتها في بيروت !.

هذا وقد عم الاستياء الطلاب في الجامعة الاميركية حين وجدوا هذا المنشور الاميركي في علب بريدهم داخل الجامعة!.

٢٠٠ معتقل تقدمي في المغرب
• عمليات القمع والتعذيب تتم باشراف اوفقير والمخابرات الاميركية
• حصار اعلامي .. وعائلات المعتقلين لا تعرف شيئا عن مصيرهم

كانت « الحرية » قد نشرت في عددها السابق تفاصيل وافية عن الاحداث التي جرت في المغرب ، وكشفت النقاب عن حملة اضطهاد واسعة ضد التقدميين بعد اعتقالات شملت عددا كبيرا منهم .

هذا وقد اصدرت « لجنة التضامن مع المعتقلين المغاربة » بيانا بذلك هذا نصه :

« ان الشهور الاخيرة شاهدت ازدياد حملات القمع وتصاعدها ، فبين المؤتمرين الاسلامي والعربي صعدت الرجعية حملاتها الوحشية ضد الجماهير ، وخلال ثمانية أشهر سجلت أحداث القمع تقدما ملحوظا وكان تطورها يسير في خط صاعد ، ففي بحر الشهور الثمانية الاخيرة تمت اعتقالات واسعة للجماهير المناضلة من أجل حقوقها..وفي البوادي المغربية واجه الحكم انتفاضات الفلاحين باطلاق الرصاص عليهم جماعيا وهتك اعراض فتياتهم . كما قام باعتقالات لعناصر سياسية تقليدية زجرا لها على انتقاداتها السطحية له . وبلغت به الهستيريا الى حد أنه قام بجمع عناصر تقدمية ووطنية في حملة قمع واسعة تشبه أيام يوليو ٦٣ وأيام الاستعمار الفرنسي ، فهو رغم ركود الحركة الثورية ، ورغم الاستقرار المزعوم ، لم يقدر على ابقاء معسكريه المتصارعين في ميدان الصراعات الثانوية ، فلقد أرادت الرجعية الموالية لاميركا والموالية لفرنسا أن تعيد العلاقات الى سابق عهدها وأن تهيىء الجو لجميع الاحتمالات المقبلة ، ولهذا قامت بعملية جديدة في غاية الخطورة : فلقد قدمت المخابرات الاميركية بالمغرب تقارير للحكم العميل عن وطنيين وتقدميين ، ولفقت التهم الملفوطة حول هؤلاء ونفذت الشرطة أوامر المخابرات وقام البوليس الخاص باعتقال عدد كبير من التقدميين والوطنيين بلغ حوالي ٢٠٠ معتقل .

ان المعلومات الاخيرة عن هؤلاء تفيد أنهم تلقوا تعذيبا متواصلا مدة شهر ونصف قضوها في الزنزانات ، فبعد أن عذبوا بمراكز المدن التي اعتقلوا بها ، نقلوا الى الرباط ، بفيلا « المقري » الخاصة بالاعتقالات السرية ، وهنا ، وباشراف اوفقير والمخابرات الاميركية تمت البقية الباقية من عملية القمع الاميركي وأجريت جميع الاساليب الحديثة في تعذيب المعتقلين .

ان المعلومات المتسربة لتفيد أن حالة المعتقلين الصحية جد سيئة فلقد تفشت بينهم الامراض الخطيرة وازدادت أعراض الامراض خطورة من التجويع والاهمال ، ان كل هذه الاعتقالات تضرب حولها الرجعية حصارا اعلاميا واسعا .. فعائلات المعتقلين لا تعرف شيئا عن مصيرهم والبوليس ينكر وجودهم لديه ، كما ان الحكومة تسكت عن مؤامرتها الجديدة ، لقد استغلت الرجعية مؤتمرات القمة للتغطية على العملية ، ففي أيام المؤتمر كان التعذيب والاعتقال متواصلا بينما الرجعية المغربية تتظاهر بدعم فلسطين .

ان المؤامرة الرجعية المحاكة ضد الحركة الوطنية المغربية تدل على عزم الرجعية على مسح الارض من منافسيها بجميع الاساليب ، ومهما حاولت تغطية جرائمها بمؤتمرات القمة الفاشلة فان الجماهير بالمغرب والوطن العربي ستضرب بيد من حديد على محاولاتها .

ان تعاون الامبريالية العالمية بقيادة أميركا والحكم الرجعي الاسباني عميل النازية سابقا وخادم الامبريالية الاميركية اليوم داخل المغرب وخارجه مع الحكم المغربي الرجعي فيما قامت وتقوم به المخابرات الاميركية لصالح الحكم العميل أو في تسليم التقدميين المغاربة « الرامي » أو « بونعيلات » و « بنجلون » الى الحكم الرجعي ليظهر مدى تلاحم مصالح الرجعية العالمية ويفرض بالمقابل تراص وتضامن القوى الثورية في الوطن العربي وفي جميع أنحاء العالم .

وان النضال من أجل اطلاق سراح المعتقلين من سجون الرجعية المغربية وتضامن الرأي العام العالمي مع رفاق النضال في المغرب لواجب قومي وأممي » ..



نظرة على الاوضاع العامة في الخليج العربي

تقرير سياسي للحركة الثورية الشعبية :

مع عام ١٩٧٠ تدخل منطقة الخليج العربي بداية النهاية لمرحلة كاملة من الصراع المحموم الظاهر والخفي ، والذي تصاعد خاصة بعد اعلان بريطانيا اعتزامها الانسحاب العسكري من المنطقة قبل نهاية ١٩٧٠ .. كما أننا نقف على ابواب تغيير واضح في اشكال الصراع ودخوله مرحلته الحاسمة . وقبل أن نصل الى تقدير الوضع القائم الان في مطلع السبعين لا بد لنا من عودة ولو سريعة لمكوناته ، لنتعرف على القوى الاساسية في الصراع وتناقضاته .

لقد ظلت سيطرة الاستعمار البريطاني التقليدية على منطقتنا قائمة حتى الحرب العالمية الثانية حيث بدأت مرحلة جديدة من العلاقات الاستعمارية للمنطقة ، مع ما صاحبها من أوضاع اقتصادية وطبقية وسياسية جديدة . ومن الممكن أن نوجز اهم معالم هذه المرحلة بالتالي :

الاستعمار الجديد يرث الاستعمار القديم

● أولا : على الصعيد العالمي ، خرجت الرأسماليات الغربية منهوكة القوى وفي حاجة الى فترة نقاهة تتمكن بعدها من ترتيب أوضاعها الاقتصادية واستثمارها . وهذه الفترة اعطت للولايات المتحدة الفرصة الذهبية لكي تسندها وأن تفتح الابواب واسعة أمام الرأسمالية الاميركية لكي تعيد توظيف رساميلها التي جنت معظم ارباحها من فترة الحرب التي كانت بمعزل عن التدمير المباشر لها . ومن هنا فقد نشطت لكي تفتح الابواب واسعة لاستثماراتها على شكل قروض أو اشتراك في المجالات الكبيرة التي تملكها هذه الدول الرأسمالية ، وخاصة بريطانيا ، لاستثمار الرساميل . وقد وجدنا خير تطبيق لهذا البرنامج مشروع مارشال الذي كان ظاهره الاساسي مساعدة الدول الرأسمالية الاوروبية على قضاء فترة نقاهتها ، ومعاودة نشاطها والذي كان فحواه العملي هو فتح الابواب مشرعة أمام الرساميل الاميركية لكي تمارس استثمارها الواسع . ففي عملية اعادة البناء وتجديد الانتاج الرأسمالي وتوسيعه ، الفرصة الذهبية للرساميل الاميركية ، ولكي تجني من الارباح ما لا تحلم به ، ولكي تمد احتكاراتها واستثماراتها الى جميع اصقاع العالم وخاصة البلدان المستعمرة والبلدان الحديثة الاستقلال التي حصلت على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة أو في السنوات القليلة التي تلتها .

وانها لظاهرة اصبحت معروفة لدى جميع الشعوب الخاضعة الان للاستعمار الجديد أن أميركا قد ورثت مصالح الدول الاستعمارية العتيقة .

ففي فيتنام مثلا احتلت مكان فرنسا ، وفي اندونيسيا مكان هولندا .. وهذا هو الحال في جميع دول جنوب شرق اسيا ، وكذلك الحال في الشرق الاوسط « ايران ، وخاصة بعد انقلاب زاهدي والاطاحة بمصدق والقوى التقدمية المتحالفة معه ، وكذلك الحال في كل البلدان العربية تقريبا مع تفاوت النسب بينها لوراثة هذه المصالح ولمد جسور الاحتكارات الجديدة » .

اما في منطقتنا — الخليج العربي — التي ظلت تتميز بأنها خاضعة للاستعمار البريطاني المباشر حتى الان ، فهي المنطقة الوحيدة في الشرق الاوسط بعد الجنوب التي بقيت حتى الان خاضعة للاستعمار المباشر ، ان وراثة بريطانيا من قبل امريكا حدثت عندنا وهي لا زالت على قيد الحياة . صحيح ان الشيء ذاته كان يحدث في كل انحاء العالم الا انه كان يحدث بدرجة بطيئة جدا وترافق نموه الكبير مع ولادة دولة الاستقلال ووقوعها تحت هيمنة الاستعمار من جديد عن طريق ما يسمى بالمعونات الاقتصادية والعسكرية والفنية والقروض المالية .. الخ ..

أما في منطقتنا فأن هذه الوراثة قد تم الجزء الاكبر منها في حياة الاستعمار البريطاني القائم بشكله القديم . كما أنها لعبت دورا كبيرا في شكل الصراع القائم الان في المنطقة ، وفي الفترة السابقة لعبت دورا بالغا في توجيه الصراعات السياسية كالصراع على البريمي بين السعودية ومن ورائها الشركات الاحتكارية الامريكية والمصالح والاستعمار البريطاني حيث تدخلت بريطانيا واحتلت الواحة لمصلحة ابو ظبي والسلطان في مقابل مطالب السعودية ومن ورائها الاحتكارات الامريكية ، ومثال ثورة الامام غالب ١٩٥٧ ومساندتها من قبل السعودية في مقابل قتال الانجليز الى جانب السلطان .

« وكان قد سبق ذلك في ايران حسم الصراع عن طريق سيادة الكونسرسيوم على المصالح البترولية الايرانية الذي امن اعطاء الرساميل الاميركية سيطرة كافية على هذا الاحتكار وكذلك مد نفوذها السياسي ... تمتلك اميركا ٤٠ بالمئة ويتقاسم الباقي شركاء اخرون موزعون ، أما في السعودية فالسيطرة تامة للاحتكارات الاميركية » .

● ثانيا — لقد تم في هذه الفترة اكتشاف البترول وسبقه التسابق على كسب الامتيازات . باستثناء البحرين التي تم اكتشاف البترول فيها عام ١٩٣٢ بعد أن باع الانكليز الامتياز لشركتي « استندرد اويل اوف كاليفورنيا ٥٠ بالمئة . وتكساسكو ٥٠ بالمئة وكلاهما أميركيتين فأسستا شركة — بابكو — او شركة نفط البحرين — » ...

ان اكتشاف النفط واستثماره في باقي مناطق الخليج قد تم في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية وحتى السنوات الاخيرة وذلك بالشكل التالي :

الكويت — في عام ١٩٤٦ من قبل شركة نفط الكويت الانكليزية ثم في ١٩٤٧ حصلت شركة الزيت الاميركية (الامينويل) على امتياز البحث في المنطقة المحايدة ثم دخلت الانتاج ، ثم هناك اليابانية المحايدة .

قطر :

وهناك شركتان تغلب على ملكيتهما الرساميل البريطانية .

١ — قطر بتروليوم كومباني مالكوها مالكو شركة نفط العراق وهذه تتوزع كالتالي : الشركة الانكليزية الفارسية — رويال داتش شل — الفرنسية — واميركية لكل منها ٢٣٫٧٥ بالمئة .

٢ — شل كومباني اوف قطر : ١٠٠ بالمئة رويال داتش شل .

ابو ظبي : اكتشف البترول فيها ١٩٦٠ وبدأ التصدير في منتصف ١٩٦٢ والشركات العاملة فيها ونسبة رساميلها هي :

١ — ابو ظبي مارين ايرياز (شركة البترول البريطانية ٦٦ وثلثين بالمئة ، شركة البترول الفرنسية ٣٣ وثلث بالمئة)

٢ — ابو ظبي بتروليوم كومباني — يملكها مالكو شركة نفط العراق — .

٣ — كنسورتيوم . ام (يملكها امنويل . فيليبس اجيب — ثلاث شركات اميركية) .

عمان الداخل : اعلن عن اكتشافه وبدأ استثماره في ١٩٦٦ من قبل شركات انكليزية (٨٥ بالمئة رويال داتش ، ١٠ بالمئة شركة البترول الفرنسية ٥ ونصف بالمئة كلبنكيان) .

أما في ظفار فقد كان البحث جاريا عن البترول وقد توقف نتيجة لاندلاع الثورة المسلحة وتمتلك امتيازه كاملا شركة (اسبيتس سرفيس) الاميركية .

أما في معظم امارات ساحل عمان الاخرى (رأس الخيمة ، الفجيرة ، دبي ، الشارقة) فان النسب الغالبة من الرساميل فيها اميركية مع شركاء اقل فرنسية وانكليزية وخاصة في الامتيازات الاخيرة وما يتعلق بالمناطق المغمورة . (١)

التحالف بين الطبقات الحاكمة والاستعمار

● ثالثا : بدأت تتشكل الاوضاع القائمة الاقتصادية والطبقية والسياسية ، وعلى الصعيد الاقتصادي قفزت هذه المنطقة الى عصر استثمار البترول

(١) بالنسبة للارقام التفصيلية راجع مجلة البترول والغاز العربي — العدد الرابع السنة الثالثة — يناير ١٩٦٨ — ص ١٠ ، ١١ وكذلك كتاب البترول والدولة في الشرق الاوسط — جورج لونزسكي اواي مصادراخرى للارقام ، وكذلك (حرب البترول في الشرق الاوسط) — د البراوي .

ودخول العلاقات الرأسمالية بشكل اوسع . فقد شكلت عائدات النفط وصناعته مدار النشاط الاقتصادي فنمت التجارة مع السوق الرأسمالية ، لتمتص جميع مردود الثروة النفطية ، وتحولت الى مجال لتصريف البضائع خاصة مع بريطانيا والولايات المتحدة واليابان والمانيا الغربية ونمت الحركة العمرانية . ونتج عن ذلك على الصعيد الطبقي والسياسي ان الاسر الحاكمة قد تحولت من حليف سياسي للاستعمار البريطاني مهمتها اعطاء كافة التسهيلات (التي ذكرتها المعاهدات المانعة وغيرها من معاهدات) والتي تضمن له خاصة اسبقية الحصول على المعادن والثروات والتمتع بالقواعد العسكرية المجانية والنفوذ السياسي الاول في مقابل تعزيز النفوذ السياسي والاقتصادي لهؤلاء الحكام ضد خصومهم ، وقد خلق هؤلاء الخصوم الاستعمار البريطاني نفسه ! وبالاضافة الى ذلك بعض الهبات والرواتب لحكام المناطق الفقيرة ... لقد تحول هذا الشكل في التحالف ليس بمعنى ان تبعية هؤلاء الحكام لسادتهم الانكليز قد انتهت وانما اخذت شكلا اخر . لقد تحولت هذه الطبقات الحاكمة الى شريك في اقتسام عائدات النفط مع سادتهم الانكليز ومع الاحتكارات الانكليزية والاميركية ..

أما في البحرين مثلا ، فان لهذه الشركة تنظيما رسميا معترفا به (وان كانت الامور تسير بما هو اسوأ في الواقع لا في الامور المعلنة) وهذا التنظيم كالتالي : تقسم الارباح ٥٠ بالمئة للشركة و ٥٠ بالمئة للبحرين ومن هذا الـ ٥٠ بالمئة تاخذ العائلة الحاكمة الثلث (لصاحب العظمة) حصة الاسد منها بالاضافة الى مداخيل الكهرباء والجمارك كما تستفيد بريطانيا من الثلث الثاني ، باستثماره في حساب الاحتياطي منذ عام ١٩٣٤ حتى الان ، أما الثلث الاخير فهو الذي يشكل الميزانية تعود لتصرف الاسرة منه هي وسماسرتها الكثير تحت مختلف البنود .

أما في باقي الامارات خاصة ابو ظبي وقطر فالدخل مقتسم مع الشركات هو بمثابة ملك خاص للشيخ وعائلته يتكرم بجزء منه على بلاده للانفاق العام . وليس ببعيد عهد شخبوط حيث الجميع يتداول نوادره عندما كان يضع المال جميعه في حوزته كنقد ويرفض ايداعه في أي بنك . أما في عمان الداخل فان اي اثار للدخل لم تظهر حتى الان الا فيما ندر ولعل السلطان قد وجد ما يتستر به حين اعلن في الكلمة السلطانية الشهيرة انه مديون للهند وبريطانيا .

نجد هنا أن التحالف بين الطبقة الحاكمة وبين الاستعمار قد بني على قاعدة اقتصادية أمتن : قاعدة نهب الاستعمار لثروات المنطقة ، وتقاسم الفتات مع هذه الطبقة ، وبالاضافة الى هذا فقد خلقت طبقة بورجوازية تتسم بالصفات التالية :

١ — كونها طبقة غير منتجة بالمعنى الواسع اذ ان هذه الطبقة طبقة البرجوازيين التجاريين أو الوسطاء (كما تعرف بالكومبرادورية حسب الاصطلاح العالمي) تلعب دور تصريف منتجات الاحتكارات العالمية فهي لا تنتج جديدا ، ولا تساعد على خلق قاعدة انتاجية صناعية .

٢ — وهي تمارس تبعا للقاعدة غير المنتجة التي تشكل مجال استثمارها الكثير من النهمات ، فهي في معظم الحالات برجوازية عقارية واقطاعية وشبه اقطاعية او ذات علاقة وثيقة بالاقطاعية في المناطق التي توجد بها قاعدة زراعية .

٣ — لا تناقضات حادة او رئيسية بينها وبين الطبقة الحاكمة او مع الاستعمار الاجنبي وذلك بحكم الصفتين السابقتين لها . فهي لا تمتلك اي طموح لخلق قاعدة انتاجية مستقلة ، بل هي بحكم مصالحها القائمة المبنية على الربح السريع والمضمون لا تمتلك الامكانية على التصدي للاستعمار والانفكاك عنه في تكوينها العضوي القائم (راسمال غير منتج معتمد على الربح السريع والمضمون بالتبعية الكاملة للاحتكارات العالمية الكبرى) .

اذن ، لا تجد برجوازية البلدان المتخلفة المستعمرة ومن بينها برجوازيتنا ، القدرة على التصدي للاستعمار ، وانجاز شروط الانتاج البرجوازية المستقلة والمنتجة ، بل ان هذا التركيب يجعل منها طبقة متصالحة ومتحالفة مع الاقطاع والتركيبات الاقطاعية والعشائرية . ان هذه الطبقة قد نمت في بلادنا في مرحلة سابقة مدعمة من قبل الاستعمار والاستعمار الجديد بالذات . وهي تشكل الان القاعدة الاساسية لجميع التركيبات التقليدية لدول الاستقلال ، واداة مخلصة بيد الاستعمار الجديد لتنفيذ مخططاته . ومن هنا فانا نجد ان القطاعات التي تحاول ان تظهر بمظهر الوطني وان تسهم بالصراع الدائر في المنطقة بشكل او باخر ، نجدها مدفوعة بحكم ارتباطها بركائز القوى الاساسية اي بقوى الاستعمار الجديد الذي يهدف الى كسب مواقع جديدة لاستثماراته ومصالحه وخاصة في عمان الداخل فتطمح الى ازاحة النظام الاكثر تخلفا والمرتبط بالاستعمار البريطاني الذي يغلق الباب في وجه استثماراتها واستثمارات الاستعمار الجديد ، ذلك بالتحديد في عمان الداخل حيث يقوم هذا الحكم الاقطاعي المتخلف . أما فيما عدا هذه المنطقة المغلقة حتى الان في وجهها فانها الطبقة الاكثر نشاطا والاكثر حماسا للتغييرات المقبلة بقيادة المشايخ والامراء .

من نقاط العرض الموجزة السابقة لاحظنا ان التغييرات التي طرأت على تركيب منطقتنا الاقتصادي والطبقي والسياسي حيث بدأ الاستعمار الجديد يمتد ويثبت قواعده الاقتصادية المتمثلة في الهيمنة المتزايدة على الاستثمارات النفطية من جهة ومن الجهة الاخرى توسيع رقعة المجتمع الاستهلاكي وتحويل بلادنا الى سوق لتصدير منتجاته واستثماراته المصرفية .. الخ .

استراتيجية بريطانية جديدة

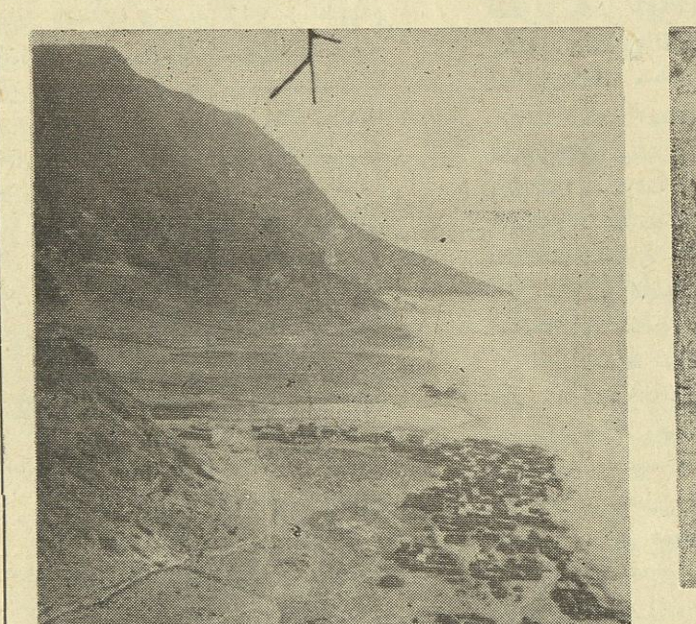
ان هذه التطورات هي التي جعلت بريطانيا ، وهي القوة الاستعمارية التقليدية في منطقتنا ، تعيد بناء استراتيجيتها أكثر من مرة .

صور جديدة عن ثورة ظفار

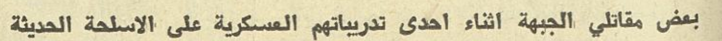
من درس لمحو الامية

اثار قصف الطيران البريطاني في مدينة رخيوت





بعض مقاتلي الجبهة اثناء احدى تدريباتهم العسكرية على الاسلحة الحديثة

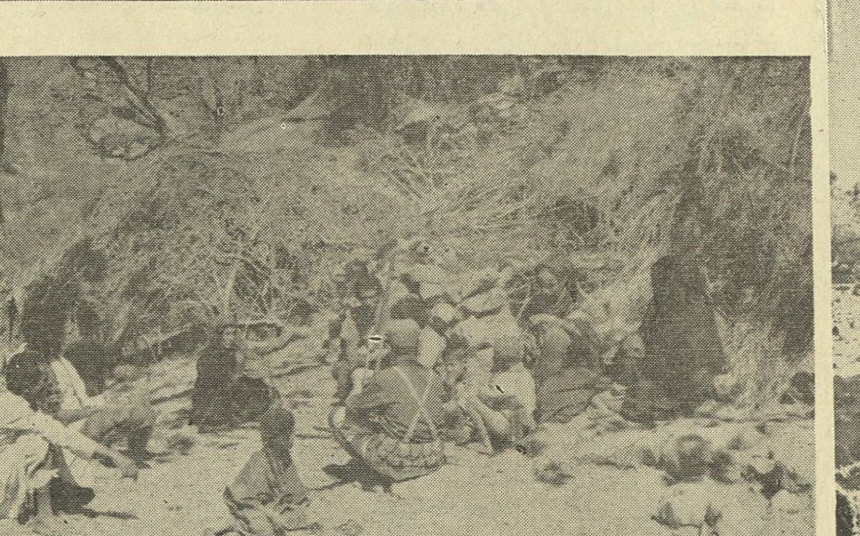


مدينة رخيوت المحررة





فرقة من مجندات جيش التحرير الشعبي



ندوة سياسية بين مقاتل من ج.ت.ش. ومواطنين

شؤون عربية

● تابع — نظرة على الاوضاع العامة في الخليج العربي ●

فقد ادركت ان التطورات الاقتصادية والطبقية التي اخذت مجراها في المنطقة وكذلك النمو المتزايد للمصالح والاستثمارات الاميركية بل والتطورات الجارية في كل العالم ، وانحسار هيمنة الاستعمار القديم تطرح بالحاح تعديل البنى السياسية القائمة ، وكذلك توزيع التبعات بما يتناسب مع الواقع القائم . وقد جرى التعديل الاول هذا وفي ما اتفق على تسميته (استراتيجية شرق السويس) عام ١٩٦٥ حيث صفت بريطانيا عددا من قواعدها العسكرية واعادت توزيع الباقي بالاتفاق مع أميركا . فاحتفظت بقواعد اساسية لها في هذه المنطقة في عدن (صفيت فيما بعد) والبحرين والشارقة وعمان الداخل . ولكن منذ ذلك التاريخ وخاصة مع مد الثورة في الجنوب اليمني اصبحت بريطانيا تنظر للموضوع نظرة ابعد . وقد طرح على بساط البحث في اوساط (حزب العمال البريطاني) الاستعماري اعادة تقييم الوضع بهدف المحافظة على المصالح البريطانية الاستعمارية بحجمها الحقيقي وبتكاليف سياسية واقتصادية اقل . لقد لخصت حكومة ولسن رؤيتها للامور في النقاط التالية :

١ — لا تمتلك بريطانيا من المصالح الاستعمارية ، اكثر مما تمتلك اميركا وقد اخذ بعين الاعتبار التزايد المستمر لهيمنة الاحتكارات الاميركية الامر الذي رأت فيه هذه الدولة الاستعمارية العتيقة ، انه ليس هناك من تناسب بين تكاليف وجودها العسكري لاسياسيا ولا اقتصاديا . فمن الناحية الاقتصادية لا يمكن تناسي ان أميركا هي صاحبة الباع الاطول في جني المردود ، واما من الناحية السياسية فان استمرار وجودها العسكري يكلفها من هيبتها الدولية ويظهرها بمظهر الدولة الاستعمارية وباكبر من حجمها الاقتصادي الموضوعي في عصر يحاول الاستعمار فيه أن يختبىء عسكريا وسياسيا . اذ ان هذا الوضع يخلف عليه النقمة الشعبية والدولية بمردود اقل . وقد عبر عن ذلك بتقديرهم الواقع القائم باصطلاح ان المصالح الاميركية محمية بالحراب البريطانية ، التي تعود النقمة الشعبية السياسية والدولية عليها وحدها ، ولذلك كان لا بد من اعادة تصحيح الموقف .

٢ — انه لا يتناسب مع العصر الحالي (وخاصة مع انتصار الثورة المسلحة في اليمن الجنوبية) بقاء الاستعمار البريطاني المكشوف . وأن توفير حماية المصالح الاقتصادية لا يشترط الوجود العسكري . وكانت قد جربت ذلك قبلا في العراق وعدن اذ يكفي اقامة حكم مرتبط بها طبقيا وذو طابع محلي وطني لضمان ديمومة مصالحها ونفوذها السياسي ... بل ان هذا الطريق يفيد في تمييع شكل الصراع ويعطي فترة تاريخية اطول لديمومة مصالحها الاقتصادية ونفوذها السياسي .

كيف تقاوم ثورة ظفار

٣ — انه من الضروري مجابهة مسألة بروز قوة ثورية في المنطقة قبل نموها وذلك عن طريق تمييع شكل الصراع الوطني التحرري وخلق اشكال سياسية للعب دور المحافظة على هذا النفوذ والمصالح .

٤ — عن طريق السير الحثيث لخلق هذا الكيان السياسي المحلي في فترة زمنية كافية سيتيح لها حل التناقضات المعقدة في المنطقة كالمطامح المحلية السعودية والايرانية والتنافسات الاستعمارية الاخرى ، سيتاح لها بذلك حل هذه المسائل بشكل سلمي وهادىء افضل بكثير من التطويح بكل شيء اذا ما انفجرت الثورة المسلحة وتمكنت من الامساك بزمام الامور لتوجيه حركة الجماهير لكنس جميع المصالح والنفوذ الامبريالي ..

ومن هنا جاء التعجيل بطرح الحل عن طريق الاسراع بالاعلان عن الفترة الزمنية لانسحابها والكافية لترتيب مخططاتها السياسية المتمثلة باقامة (اتحاد الامارات) ، والبحث عن حل سياسي مناسب لتغيير الاوضاع القائمة في عمان ، وهو الامر الذي سجلته الاحداث طيلة ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، فقد ظهرت في المنطقة سلسلة من المشاريع : (المملكة الدستورية العمانية — مشروع طارق) ثم احمد محمد الحارثي ، وكذلك المشاورات السياسية الجارية الان لخلق جبهة من الحارثي وطارق والائمة وبعض العناصر البرجوازية لازاحة سعيد بن تيمور واحلال جبهة من هذه القوى السياسية مكانه قادرة على أضفاء صبغة وطنية واصلاحية على الوضع القائم في عمان وتصفية الثورة القائمة في ظفار وطلائع الثورة في المنطقة . ومن هنا فان المخطط الاستعماري كان يسير بالاتجاهات الثلاثة التالية طيلة السنتين الماضيتين ، وهو لا زال يستكمل تنفيذها :

١ — تجميع امارات ومشيخات الخليج (الساحل — البحرين وقطر) في كيان واحد قادر على ان يمثل سورا جيدا لمزرعة الاستعمار الجديد ، حيث يسور داخله هذه المنطقة الاغنى في العالم بالثروات النفطية ويقيم فيه كيانا قادرا على تأمين نفوذه السياسي وحماية مصالحه الاقتصادية . ان اقتطاع هذا الجزء من المنطقة وتكوين دولة واحدة فيه ليس بالصدفة المعارضة ولا هو نتيجة الغيرة المفاجئة على مصلحة المنطقة بعد ان جزئت الى هذا العدد من الكيانات طيلة هذه الفترة الطويلة ثم التباكي على عروبتها واتحادها في وجه فزاعة (اطماع ايران) . ولا بد من اثارة تساؤل جاد هنا : حماية من خطر من ؟ ما هي التناقضات الجوهرية بين جميع الفرقاء ؟. فاذا استثنينا البحرين فان جميع حكام المنطقة الحاليين الوطنيين والوحدويين الجدد هم على علاقات حميمة مع الحكم الاوتوقراطي الرجعي في ايران ، بدلالة الزيارات والهدايا وجميع مظاهر الود المتبادلة ، وهو الشيء الوحيد الحقيقي والصادق في كل هذه المهزلة ، ذلك انه لا فرق بين جميع هؤلاء الحكام فكلهم تجمعهم المصالح الطبقية والتبعية للمعسكر الامبريالي .. وحتى مسألة البحرين فضح الجميع انفسهم في حمى الترتيبات حين ابدى الشاه استعداده لحل المسألة (حبيا) وبالطبع طالما ان هنالك مساومات وترتيبات تضمن دوام سيطرة الجميع اي جميع طبقات الرجعية الحاكمة وسادتها الامبرياليين في مقابل دوام استعباد واضطهاد جميع الكادحين الوطنيين الثوريين العرب والايرانيين علىضفتي الخليج . وهل لمة هذه التناقضات القبلية والعشائرية الابوية المستغلة للجماهير قادرة على حماية الوطن من اي كان وخاصة من المستعمرين المستغلين ؟

ان الاجابة البديهية من ابسط انسان كادح مستغل حرمته هذه الانظمة من التعليم والوعي بالاضافة الى حقوقه السياسية والاقتصادية هي أن القيام بهذه المهمة لا تتحقق الا على يد سلطة ثورية قادرة على التصدي للمستعمرين والمستغلين . سلطة تمثل هذه الجماهير وتطلق حرياتها السياسية وتقود نضالها لتحقيق مكاسبها الديمقراطية والاقتصادية . ونظرة بسيطة على واقع الحال توضح ان المطلوب من هذا الاتحاد هو عكس ذلك تماما . اذ المطلوب كيان كاريكاتوري يؤمن مصالح الاسياد والمستغلين والامبرياليين وهذا هو الثوب الجاري تفصيله (اتحاد الامارات) بتثبيت تقسيم للمنطقة جديد وهذا هو ما يعالجه البند الثاني .

٢ — هل مسألة الوضع الشاذ في عمان الداخل عن طريق تداركه



بلمسات اصلاحية كافية لانقاذه من انفجار ثوري شامل يمتد اثره الى كل المنطقة . وهنا تراكمت كل النشاطات السياسية في محاولة خلق جبهة متماسكة قادرة على تنفيذ هذا القسم الخاص بها . فبعد محاولات طارق ثم اعداد الحارثي بالداخل باعطائه النفوذ والصلاحيات الكافية لاكسابه الشعبية المطلوبة لتصدي العملية الانقلابية الاصلاحية الجديدة ثم محاولة توسيع الجبهة بضم الامام اليها . لقد عبر الانكليز صراحة في بعض الاجتماعات التي عقدت في لندن مع زائد وعدد من امراء الساحل في الصيف الماضي عنتلمسهم لخطورة الموقف ورغبتهم في استبدال سعيد بن تيمور ولكنهم اعربوا عن ان احكام الخطة ونجاحها يتطلب جبهة قادرة على مجابهة وضع ما بعد ازاحة سعيد بن تيمور وقطع الطريق على ثورة حقيقية وانهم لا يمانعون حتى القيام بعملية ثورية شكلية لذلك ..

وهنا تركزت المجهودات لجمع شمل الامام وطارق وفلول الثورة المضادة في ظفار (بن نفل ومجموعته) وقد جرى الاتصال عن طريق السعودية ، وكان الدور المطلوب منهم التسلل للثورة في ظفار ومحاولة تحضير الجو للقاء مع الجبهة الجديدة حال تسلمها للسلطة على اساس ان سبب الثورة ومبررها قد انتهى بسقوط سعيد بن تيمور ، وقد خطى هذا الاعداد شوطا كبيرا حيث سلحت السعودية هؤلاء وامدتهم بالامكانيات كما انهم بدأوا ينشطون تحت كافة الاقنعة — الشيوعية والتطرف . وحمل المسؤولية اكبر من الجبهة — أي تحرير الخليج — مما يؤلب على الظفاريين جميع القوى .. الخ هذه الدعاوى . وهم الان ينشطون لتخريب الجبهة من الداخل وخاصة تنظيمات الجبهة في الخارج ووسط تجمعات الظفاريين حيث ان وضع الجبهة بالداخل متين وباءت جميع محاولاتهم هناك بالفشل وقطعت عليهم جميع السبل حتى الان . لقد جرى اتفاق مؤكد بين هذه الاطراف — الامام — طارق — بعض البرجوازيين في الساحل — جماعات بن نفل وقوى الثورة المضادة في ظفار بما فيهم يوسف العلوي رئيس مكتب الجبهة في القاهرة سابقا .

٣ — محاصرة الثورة الشعبية في ظفار وقطع الطريق عليها بسلسلة الاجراءات السابقة الهادفة الى أنهاء حالة الاختمار الثوري في المنطقة ثم التفرغ لضربها وتصفيتها .

الموقف العربي

اذا اخذنا الدول العربية ومواقفها ومساهمتها في التطورات التي تراكمت خلال السنتين الماضيتين فانا لا نكاد نلمس الفرق بين الكتلة الرجعية وما يسمى بـ (الدول التقدمية) فجميع هذه الدول باركت مخطط الامبريالية باقامة الاتحاد وهللت له والبسته لبوس (العروبة والوطنية .. الخ) عدا سوريا واليمن الجنوبية اللتان لهما موقفتقدمي سنتعرض له . ووراء موقف كل من هذه الدول عوامل لا بد ان نتعرض لها وان نتعرض لمساهمتها الفعلية بشيء من التفصيل وسنجري على عادة تقسيمها الى دول تقدمية ودول رجعية، اذ أن هنالك فارق سيتضحبعد قليل .

كتلة الدول التقدمية

وما يهمنا من هذه الكتلة في الواقع هي ج.ع.م. وسورياوالعراق واليمن الجنوبية اذ ان الدول الاخرى لا تلعب اي دور ملموس في منطقتنا . لقد باركت القاهرة الاتحاد وابدت استعدادها لمساهمتها في انجازه وكانت قد اعلنت قبل ذلك بقليل اتفاقها وتفويضها للملك فيصل لمتابعة قضايا الخليج والتصرف حيالها ولا نريد ان نتعرض للحملات الدعاوية التي تقوم بها الجمهورية للاتحاد ومشايخه ، ولا لنشاط صحفييها ومندوبيها في الخليج الذين ينسجون على نفس المنوال . والواقع ان موقف الجمهورية ناتج عن طبيعة النظام القائم فيها — قيادة البرجوازية الادارية والبرجوازية الصغيرة العاجزة عن انتاج سياسات جذرية في الداخل — اذ أن هذه السياسات تتعارض مع تركيبه الطبقي ومصالحه ويتجلى ذلك فيالبرامج المطروحة من قبل التهادن مع الرجعية العربية ومع الامبريالية بدلا من الصدام بها يوميا .. الاعتماد على معونات الرجعية بدلا من الاعتماد على الجماهير باطلاق حريتها ومبادراتها وتعزيز منظماتها . الحرب الرسمية والجيوش النظامية في مقابل تعزيز استراتيجية الحرب الشعبية الطويلة المدى ... الخ ان كل هذه السياسات البديلة لا بد أن تنطلق من نظام لا يخاف من الجماهير ... نظام ينتفي فيه حكم الطبقة البرجوازية الادارية واستحواذها على فائض عمل الشغيلة والتعيش عليه في مقابل قيامها بتربية البيروقراطية وتشكيل دولة داخل الدولة على حد تعبير عبد الناصر نفسه .

لسنا بصدد تقييم النظام في الجمهورية بهذه العجالة ، ولكننا نلخص هنا ان طبيعة تركيب النظام تجعله عاجزا عن لعب دور ثوري حقيقي بالنسبة للصراع ضد الامبريالية على امتداد المنطقة كلها . وهذا ما يفسر تهادنه وتحالفه مع الرجعية ، ومباركته لكل ما يجري ترتيبه من قبل الامبرياليين والرجعية في منطقتنا وتنصله من دعم الثورة في ظفار — ولا حتى معنويا — والقوى الثورية في الخليج . لقد حول هذا النظام هزيمة حزيران الى مناسبة للتقوقع المستمر أمام الامبرياليين بدلا من أن تكون فاتحة حرب طويلة ومريرة مع الامبريالية والرجعية في المنطقة العربية .

أما موقف سوريا واليمن الجنوبية فانه موقف ايجابي ، فاليمن الجنوبية مساهمة ثورية في دعم الثورة ادبيا ومعنويا في كل المنطقة وماديا وعمليا يوميا للثورة المسلحة في ظفار وفي فضح ومتابعة قوى الثورة المضادة . كما أن سوريا تتخذ موقفا ايجابيا بالمساندة الادبية والمعنوية وقد اجرت اكثر من اتصال بالجبهة الشعبية لتحرير الخليج واكثر من قوة وطنية في المنطقة مبدية استعدادها للتساند . والدولتان قد حددتا موقفا معاديا للاتحاد .

أما العراق فانه يلعب دورا معقدا ومتداخلا من المخططالامبريالي ويتجلى ذلك في الامور التالية :

١ — بالنسبة لاتحاد الامارات لعب العراق دورا مرتبطا بالرجعية في دعم الاتحاد واخراجه ، وقد تجلى نشاطه السياسي في زيارات وزير الدفاع — التكريتي — الى مشيخات الخليج وايران ودعوة عدد من المشايخ للعراق . كما أعلن موقفه مع وفد الجبهة الشعبية في ١٩٦٩ بصراحة : انه يؤيد الاتحاد ويعارض اي ثورة تشمل الخليج . ولكنه مستعد لمساندة تغيير الاوضاع في عمان الداخل فقط وقد كان يرمي بالطبع الى فرض شروط على الجبهة تجاه ذلك .

أما بالنسبة للتغيير الثوري داخل عمان كان يساند عملية تمييع القوى الثورية باشتراطه على الجبهة اعادة تشكيل الجبهة بحيث تسمح بتغيير موازين قيادة الثورة المسلحة لمصلحة الصف الذي استعرضنا نشاطه (تجمع الامام .. الخ وهو الان يتصرف عمليا على اساس تجميع هذه القوى ، اجتماع البكر رسميا مع الامام في شهر اكتوبر ١٩٦٩) وهو الان يحتضن جماعة الامام — الراسبي — الغزالي — المسكري — ويساندهم عسكريا وماديا ويعدهم للقيام بعمل مسلح، وواضح ان هذا الفريق يحوي تناقضات ، ولكنه ينفذ المخطط السابق الذي يلتقي فيه الامام والمسكري المرتبط بالانكليز والراسبي الذي لا زال الغموض يحيط بتجمعه والتساؤلات كثيرة حول محاولته الاولى والهدف منها ودخوله في التجمع الذي تحدثنا عنه .

ان المعلومات المتوافرة من متابعة عمل هذا التجمع توضح انه على ارتباط بعناصر المخابرات البريطانية في بعض مناطق الخليج . ان هذا الفريق يتداخل بشكل واضح مع الجبهة التي تعده بالاتفاق مع الانكليز لاحداث عملية تغيير تقطع الطريق على الثورة كما المحنا في الجزء السابق وفي هذه النقطة يقترب مجمل مواقف ونشاط العراق بالمخطط البريطاني في المنطقة .

دور السعودية

أما بالنسبة للكتلة الرجعية خاصة السعودية، فلسنا في حاجة الى اعادة تحديد موقفها والدور الذي تلعبه .

ان السعودية تلعب الدور الاساسي حيث انشئت منذ عام ١٩٦٨ لجنة خاصة سرية اسمها لجنة شؤون الخليج ووضعت تحت تصرفها موازنة سنوية مقدارها ١٢ الف جنيه استرليني بدأت تنفق على اقامة شبكة تجسس وشراء بعض القوى القبلية متسترة بالمكاتب الرسمية التي فتحتها تحت اسم (المكتب الثقافي السعودي) في معظم مناطق الساحل كما أن هناك اتفاقا سريا مع بريطانيا وبعض الامراء يقضي باحتلال السعودية للمنطقة اذا لم تسر الامور كما يجب وذلك مع انسحاب بريطانيا او يترافق معه .

من كل هذا التقرير تتضح ابعاد نضالنا الثوري وافاق عملنا مع مطلع عام ١٩٧٠ : مسؤولية متعاظمة للتصدي لمهمة تفجير النضال المسلح بقوى الجماهيرالفقيرة والبروليتارية . ومسؤولية قطع الطريق على جميع قوى الثورة المضادة وافشال جميع المخططات الامبريالية .

الحركة الثورية الشعبية

ظفار

عمليات جيش التحرير الشعبي على الخط الاحمر

يقوم جيش التحرير الشعبي في ظفار بعمليات عسكرية يومية دائما على الخط الاحمر حيث تنتهي المنطقة المحررة .. وهذا شريط بعمليات النصف الاول من الشهر الماضي كما اذاعتها الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل :

● في ١ — ٢ — ٧٠ قامت وحدة مدفعية متوسطة تابعة لقواتنا بقصف مركز على مواقع العدو في « الخط الاحمر » ولمدة نصف ساعة . واصابت مدفعيتنا اهدافها اصابات مباشرة مكبدة العدو خسائر كبيرة في الارواح والمعدات . فاستنجد العدو بسلاح الجو البريطاني وهاجمت طائراته مواقع مدفعيتنا . وقد تصدت دفاعاتنا الارضية لطائرات العدو وأصابت أحداها شوهدت مشتعلة في الجو وفرت باقي الطائرات المغيرة . ثم عادت قواتنالى قواعدها سالمة .

٢ — وفي ٢ — ٢ — ٧٠ تسللت وحدة من قواتنا المرابطة بالخط الاحمر الى مركز العدو هناك . وبعد تطويق المركز امطرته بنيرانها من مختلف الاتجاهات ، ففوجىء العدو وجنوده المرتزقة، ودب الرعب وانتشرت الفوضى في صفوفهم ، وظلوا عاجزين عن مقاومة قواتنا التي انسحبت بعد ان خلفت وراءها تسعة جنود للعدو بين قتيل وجريح . وخلال الاشتباك الذي دام ٢٥ دقيقة ، فتح العدو نيران مدفعيته على المنطقة المجاورة بلا تمييز ، ولكن أحدا من قواتنا لم يصب باذى .

وفي الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم، هاجمت قواتنا مركز العدو ذاته مستخدمة اسلحتها الاتوماتيكية . وكان جنود العدو في حالة تجمع حول ضابط بريطاني برتبة ملازم أول ، وفي هذا الاشتباك الذي دام ١٣ دقيقة، خسر العدو ١٧ جنديا بين قتيل وجريح بينهم الضابط البريطاني . ثم انسحبت قواتنا الى مراكزها بسلام .

عاشت ثورة التاسع من يونيو بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

● بتاريخ ٥ — ٢ — ٧٠ وفي تمام الساعة الحادية عشرة ليلا ، قامت مجموعة من جيش التحرير الشعبي المرابطة في المنطقة الشرقية بهجوم مركز على مواقع العدو في مدينة طاقة ، استمر الهجوم مدة ساعتين وأستعملت فيه قواتنا مختلف الاسلحة الخفيفة والثقيلة ، وقد نتج عن ذلك الهجوم اصابة ١٢ شخصا من جنود العدو بين قتيل وجريح ، كما اصابت المباني التابعة للعدو بأضرار بالغة ، وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي الموافق ٦ — ٢ — ٧٠ اغارت ثلاث طائرات من سلاح الجو الملكي البريطاني على المنطقة مستخدمة الرشاشات والقنابل المحرقة في عملياتها الوحشية للانتقام من المواطنين والمواشي في منطقة جيلوب .. ونتج عن القصف البريطاني اصابة ٦٠ بقرة وعدد من منازل الاهالي .

● وفي ٧ — ٢ — ٧٠ وفي الساعة الحادية عشر صباحا قامت مجموعة من قوات جيش التحرير الشعبي بالهجوم على مركز العدو في (هيذيه) بالمنطقة الوسطى في عقبة حمرين على الخط الاحمر ، وعندما ظهرت قوات العدو ، امطرتها قواتنا بوابل من نيران اسلحتها الاوتوماتيكية لمدة ثلاثين دقيقة، خسر العدو خلالها — ٧ — جنود بين قتيل وجريح ، هذا وقد رد العدو بقصف المنطقة بمدفعية الميدان في مختلف الاتجاهات .. ولكنه لم يستطع ايقاع أية خسائر في صفوفنا ، وعادت قواتنا الى قواعدها سالمة .

فلتنتصر ارادة الجماهير ...

والموت والعار لقوى الاستعمار والرجعية والصهيونية .

● بتاريخ ١٢ — ٢ — ٧٠ قامت مجموعة من جيش التحرير الشعبي بنصب كمين مدبر بين وادي تشور وعين خور صلالة على مسافة كيلومتر جنوب غربي القاعدة الجوية البريطانية في ظفار ، وقد وقعت في الكمين ، سيارة نقل من نوع بيدفورد تابعة للكمبرادوريالعميل كيم جين رام داس ، وقامت قواتنا باسر السائق أما السيارة فانقلبت الى قعر الوادي واشتعلت فيها النار .

وفي نفس اليوم ، قامت مجموعة من قوات جيش التحرير الشعبي المرابطة في المنطقة الشرقية بالتسلل الى صفوف العدو المتمركز في مدينة طاقة . وفي تمام الساعة العاشرة مساء فتحت قواتنا النار من مدفعيتها مستهدفة مواقع مدفعية العدو الذي تكبد خسائر فادحة في الارواح والمعدات نتيجة قصف مدفعية جيش التحرير الشعبي .

● وفي صباح اليوم التالي الموافق ١٣ — ٢ — ٧٠ قامت طائرات العدو بغارات جوية وقصف جنوني مستهدفة الانتقام من المواطنين العزل من السلاح . وفي تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا قامت طائرات العدو ولمدة ساعة بقصف مركز على عين ماء — أثوم — الواقعة في وادي خشيم مما ادى الى اصابة اثنين من المواطنين بجروح خفيفة واصابة عشرين بقرة وعشرة رؤوس من الغنم .

وفي الساعة الرابعة من مساء نفس اليوم ، قامت وحدة من وحدات مدفعية جيش التحرير الشعبي بقصف مركز على مواقع العدو في — الحصل — في عقبة حمرين على الخط الاحمر . واستخدمت قوات جيش التحرير مدفعية عيارة ٣ عقدة ، لمدة ٢٠ دقيقة ، تكبد العدو في هذه العملية الخسائر التالية :

١١ جنديا مرتزقا بين قتيل وجريح .

جهاز لاسلكي مركزي .

وقد رد العدو باطلاق النار من مختلف اسلحته الثقيلة والخفيفة بما فيها المدفعية البعيدة المدى المتمركزة في ام الغوارف . أما قوات جيش التحرير فعادت الى قواعدها سالمة .

عاش جيش التحرير الشعبي .

وعاشت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

● بتاريخ ١٥ — ٢ — ٧٠ قامت احدى مجموعات سلاح الهندسة التابعة لقوات جيش التحرير الشعبي المرابطة بالمنطقة الشرقية بزرع الغام مضادة للاليات فيالطريق المؤدية الى ام الغوارف ومدينة طاقة وفي تمام الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه انفجر لغم تحت سيارة من طراز بيدفورد محملة بالجنود فتحطمت السيارة وقتل وجرح جميع من فيها .

● بتاريخ ١٧ — ٢ — ٧٠ قامت احدى دورياتنا المقاتلة في « الخط الاحمر » بمهاجمة قافلة من سيارات العدو والمحملة بالجنود المرتزقة ، واشتبكت مع قوات العدو لمدة عشرين دقيقة ، تكبد العدو خلالها الخسائر التالية :

— تدمير سيارة من طراز بيدفورد .

— تدمير سيارتين لاندروفر .

— قتل وجرح طاقم السيارات الثلاث .

● بتاريخ ١٧ — ٢ — ٧٠ ايضا قامت احدى دورياتنا المتحركة بالمنطقة الوسطى بزرع لغم مضاد للاليات في الطريق المؤدي الى بناء ريسوت البحري ، وفي الساعة السابعة والنصف صباحا انفجر اللغم تحت سيارة بيدفورد محملة بالجنود ، مما أدى الى تدميرها بمن فيها .

حول قرار الاتحادات العمالية بتعليق الاضراب بناء على وعود الحكومة

الدولة اعطت الطبقة العاملة «شيكات بلا رصيد»!

على اثر قرار مجلس الوزراء يوم الثلاثاء الماضي بتحديد موعد البدء في تنفيذ الضمان الصحي للعمال والمستخدمين ووعود رئيس الحكومة السيد رشيد كرامي بتشكيل لجنة وزارية لوضع مشروع قانون جديد للايجارات وابداء الاستعداد لدرس تعديل القوانين الضريبية ، قررت الاتحادات العمالية تعليق الاضراب العام الذي كان مقررا تنفيذه ابتداء من يوم ٤ اذار الجاري .

- **تنفيذ الضمان الصحي في موعده المعلن يتطلب مزيداً من النضال العمالي**
- **الوعد بتعديل المعدلات الضريبية وقانون الايجارات خطوة تخديرية**

وقد اعتبرت بعض الاوساط النقابية وكذلك بعض القيادات الحزبية التي تدعي ابوتها للطبقة العاملة ، قرارات مجلس الوزراء هذه انتصارا عظيما لنضال العمال من اجل تحقيق مطالبهم وعزت الفضل فيه الى « الوحدة النقابية » التي اتسمت في تضامن قادة مختلف الاتحادات النقابية .

وقد جاء في البيان الذي صدر عن اجتماع الاتحادات النقابية بصدد اعلان تعليق الاضراب ان هذه الخطوة جاءت نتيجة اتخاذ النقابات العمالية « بعين الاعتبار المكالمة الهاتفية التي جرت بين مجلس الوزراء المنعقد استثنائيا في بعبدا وبين الناطق باسم المؤتمر العمالي خلال انعقاده — اي غبريال خوري — والتي تلخصت بقبول مطلب تحقيق الضمان الصحي اعتبارا من أول شباط ١٩٧١ كما طلبته النقابات ، وتأليف لجنة مشتركة من المسؤولين والنقابيين لدرس تعديلات قانون الايجارات تنجز مهمتها خلال ٣ اسابيع والاهتمام بدرس تعديلات معدلات معدلات ضريبة الدخل » .

أما على الصعيد الرسمي فقد ادلى الامين العام لمجلس الوزراء على اثر انتهاء اجتماع الحكومة بمعلومات جاء فيها ان مجلس الوزراء قرر :

« اولا — تأكيد قراره المتخذ في جلسته المنعقدة في ٢٥ شباط الماضي والمتضمن اجراء مناقصة عالمية لاستيراد الادوية لمصلحة المضمونين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والذين تعالجهم وزارة الصحة العامة .

« ثانيا — الموافقة على مشروع المرسوم المرفق المتضمن وضع فرع ضمان المرض والامومة المنصوص عليه في المادة السابعة من قانون الضمان الاجتماعي موضع التنفيذ على الوجه التالي :

« أ — اعتبارا من اول تشرين الثاني ١٩٧٠ لاستحقاقات الاشتراكات

« — اعتبارا من أول شباط ١٩٧١ لاستحقاق التقديمات .

« ثالثا — مطالبة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بأن يباشر قبل هذا التاريخ تأمين بعض التقديمات لا سيما ما يتعلق منها بالدواء والطبابة والمختبرات ما دام في امكانه القيام بذلك .

« رابعا — مطالبة وزير الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية بوضع روزنامة تتضمن بصورة خاصة التجهيزات الاستثنائية واعداد المرضين والاختصاصيين والانظمة اللازمة وعرض هذه الروزنامة على مجلس الوزراء خلال مهلة لا تتعدى الشهرين .

أما بصدد المطلبين العماليين الاخرين فقد ادلى رئيس الحكومة على أثر الاجتماع بتصريح قال فيه انه «تألفت لجنة من وزراء العدل والعمل والتصميم والاقتصاد والموارد المائية والكهربائية لوضع مشروع جديد للايجارات، على أن تسترشد بالمبادىء العامة لتضمنها التعديلات على المشروع المعد حاليا بعد أن تستشير الهيئات الاقتصادية والنقابات العمالية»

وأفصح رئيس الحكومة عن بعض ما تعنيه المبادىء التي اشار اليها فقال انها تقضي بـ « تحرير الابنية الخاصة التي ستنشأ بعد اقرار القانون فتصبح حرة وطليقة » .

واضاف بانه بالنسبة لتشجيع البناء فقد تقرر ان يتضمن القانون الجديد الاعفاء من ضريبة الاملاك المبنية لمدة ٥ سنوات ، كما سيتضمن زيادة الايجارات القديمة المعقودة قبل عام ١٩٤٣ .



وفد يمثل الاتحادات العمالية لدى زيارته للرئيس شارل حلو

وعود الدولة

من يضمن تنفيذها ؟؟

هذه هي بايجاز مضامين الوعود التي اعلنتها الدولة والتي ادت الى تعليق الاضراب العمالي .

ويتبين من خلال دراسة موضوعية لهذه الوقائع ان المطلب الوحيد الملموس الذي التزمت الحكومة رسميا ، بتحقيقه — دون أن يكون ثمة ضمان اكيد لتنفيذه في موعده بالنظر لاعتبارات وظروف مختلفة — هو اعلان موعد تنفيذ الضمان الصحي الذي ناضل العمال في سبيله منذ عدة سنوات .

لا شك أن الاعلان رسميا عن موعد تنفيذ الضمان الصحي يعتبر كسبا مهما للعمال ، خصوصا وان الدولة ظلت تتهرب من الاقدام على هذه الخطوة طيلة السنوات الخمس الماضية . ولكن هذا الكسب الذي لا يزال في مرحلة الوعد سيبقى رغم ذلك عرضة للخطر وعدم التنفيذ في موعده المحدد بسبب عوامل كثيرة معروفة .

ومن المفيد ان نذكر اولا ان الحكومة ما كانت لتوافق على تحديد موعد تنفيذ الضمان الصحي لولا سلسلة عوامل في مقدمتها الضغوط العمالية التي واجهتها في الوقت الذي يتخبط فيه النظام بازمة حادة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكذلك لا يمكن اغفال ظروف معركة انتخابات رئاسة الجمهورية التي بدأت اجواؤها تخيم على مسرح النشاط السياسي لمختلف القوى المتصارعة داخل النظام الواحد . والواقع أن بعض هذه القوى ، ومنها قطاعات شهابية ، ساهمت في تسهيل اتخاذ القرار بتحديد موعد تنفيذ الضمان الصحي لتقوى رصيدها في معركة انتخابات الرئاسة.

واشارت المعلومات المتوافرة الى أن رئيس الحكومة السيد رشيد كرامي كان في طليعة المعارضين لتنفيذ الضمان الصحي دفعة واحدة وكان يطالب بتنفيذه على مراحل على أن تشمل المرحلة الاولى العمال والمستخدمين دون عائلاتهم ، وذلك بحجة عدم توافر الاعتمادات المالية اللازمة لتمويل المشروع دفعة واحدة . ولكنه عاد فيما بعد الى الموافقة لتلافي ازمة جديدة لن تقوى الحكومة على مواجهتها .

من هم معارضو

الضمان الصحي ؟؟

وتفيد بعض المصادر المطلعة بان المعارضين لتنفيذ الضمان الصحي يعبرون في موقفهم هذا عن مصالح طبقية تشدهم الى كبار ارباب العمل واصحاب الشركات والمؤسسات الاقتصادية والتجارية الكبرى الذين يقفون في وجه المطالب العمالية ويرفضون التخلي مختارين عن أي جزء من الارباح والمنافع التي ينعمون بها . وفي رأي هذه الفئة المعارضة للمشروع ان قرار مجلس الوزراء بتعيين موعد تنفيذ الضمان الصحي لن يحول دون امكانية تأجيل تنفيذه مرة اخرى . وعلى ذلك يكون هذا القرار بمثابة خطوة تاكتيكية تفيد منها الدولة وبعض قطاعات النظام النافذة مؤقتا لتأمين حد ادنى من الاستقرار والاجواء الملائمة لخوض معركة انتخابات رئاسة الجمهورية بنجاح في الصيف القادم .

وفيما بعد تعود الدولة ، او بعض القطاعات الحاكمة ، الى التذرع بعدم توافر المال اللازم للمشروع من اجل ارجاء تنفيذه في موعده المقرر .

ومن اخطر الالغام المزروعة في طريق تنفيذ الضمان الصحي موقف الهيئات الاقتصادية وكبار أرباب العمل الذي يتسم باكبر قدر من الخبث . فهذه الهيئات ما تزال تعرب عن معارضتها لتنفيذ المشروع بحجة انها عاجزة ، في ظروف الازمة الاقتصادية الحاضرة عن دفع ما يترتب عليها من اعباء مالية لصندوق الضمان الصحي .

وعلى اثر اعلان قرار مجلس الوزراء صرح رئيس مكتب الهيئات الاقتصادية للصحافة بان « قرار تنفيذ الضمان الصحي سيلحق خسائر فادحة بجميع الفرقاء ، ارباب العمل والدولة والعمال » .

ثم قال في معرض تشكيكه بامكانية تنفيذ المشروع : « من اين ستأتي الدولة بالمال المطلوب منها لتنفيذ الضمان الصحي دفعة واحدة ، ومن أين يأتي ارباب العمل بهذه الموجبات الضخمة — كذا — في مثل هذه الظروف ؟ » وختم رئيس مكتب الهيئات الاقتصادية تصريحه بقوله : « اننا سننتظر الوقت الذي ستعلن الدولة والعمال معا ندمهم على ما فعلوه لان الوضع الراهن لا يمكن احدا من تحمل اعباء تطبيق الضمان الصحي دفعة واحدة . »

اللغم الذي تعده

الهيئات الاقتصادية

وفي الواقع ان هذه التصريحات لممثل ارباب العمل عميقة المغزى وتنطوي على تلميح واضح لعزم الهيئات الاقتصادية على متابعة التآمر على الضمان الصحي والعمل على اجهاضه ، او على الاقل افراغه من المنافع الاساسية التي ينطوي عليها .

وتقول المعلومات الرسمية ان تكاليف تنفيذ الضمان الصحي دفعة واحدة تبلغ ٧٥ مليون ليرة تساهم الدولة بمبلغ ١٧ مليونا والباقي يتحمله ارباب العمل والعمال. وعلى الرغم من أن نسب اشتراكات كل من أرباب العمل والعمال في تمويل الصندوق لم تتحدد بعد لان ذلك سيصدر به قرارات لاحقة من قبل مجلس الوزراء ، فان مصادر مجلس ادارة صندوق الضمان تقول ان هذه النسب ستكون ٦،٥ بالمئة لارباب العمل و ١،٥ بالمئة للعمال . وفي هذا الضوء يتبين لنا بعد عملية حسابية بسيطة ان حصة أرباب العمل من اعباء تمويل الصندوق ستكون في حدود الـ ٤٧ مليون ليرة ، وحصة العمال في حدود الـ ١١ مليونا .

بقلم

حسن فخر

وهكذا يتبين ان تامين دفع اشتراكات ارباب العمل في الصندوق يعتبر شرطا رئيسيا لتامين تنفيذ الضمان الصحي بشكل كامل . وفي هذا الضوء تظهر خطورة الدور التخريبي الذي تلمح الهيئات الاقتصادية باتخاذه عندما صرح رئيس مكتبها بان « العمال والدولة سيندمون على ما فعلوه » . وغني عن البيان عما في ذلك من تهديد مبطن بعزم ارباب العمل على عرقلة تنفيذ المشروع بكل الوسائل وفي مقدمة ذلك الامتناع عن دفع اشتراكاتهم في الصندوق عندما يحين موعد المباشرة في جبايتها في أول تشرين الثاني من العام الجاري .

ولا يختلف اثنان في أن دولة النظام بتركيبها الطبقي المعروف ستكون عاجزة تماما عن اجبار أرباب العمل على دفع اشتراكاتهم كاملة في الصندوق . وثمة مثال واضح على ذلك في استمرار تهرب نسبة كبيرة من أرباب العمل من دفع اشتراكهم المقررة في فرعي تعويضات نهاية الخدمة والتعويضات العائلية في صندوق الضمان الاجتماعي رغم مضي اكثر من خمس سنوات على البدء في تنفيذهما . وبالطبع ستجد الهيئات الاقتصادية التساهل الكافي من اجهزة الدولة مما يمكنها من عرقلة تنفيذ المشروع في موعده ، وبالتالي اعطاء فرض ضرائب مباشرة على الاغنياء او الاكتفاء بتنفيذ مرحلة اولى منه وحرمان عائلات العمال والمستخدمين من الخدمات الصحية التي ينص عليها .

عوامل سلبية

تعرقل التنفيذ

وبالاضافة الى كل ذلك ثمة عوامل اخرى ستسهم في محاولات عرقلة تنفيذ الضمان الصحي كاملا وفي رأسها معارضة الاوساط التي تعتبر الضمان الصحي مضرا بمصالحها ومحدا من الارباح والمنافع الضخمة التي تجنيها . وفي مقدمة هؤلاء كبار الاطباء ومستوردي الادوية واصحاب المستشفيات الخاصة والصيدليات . وقد رأينا كيف قامت قيامة كبار مستوردي الادوية ضد قرار الحكومة بتكليف صندوق الضمان الاجتماعي بالاعلان عن مناقصة عالمية لشراء الادوية التي يحتاج اليها المستفيدون من الضمان الصحي ، على الرغم من أن هذا القرار ليس واضحا ويكتنف امكانات تنفيذه كثير من الغموض .

غبريال خوري يتحدث اثناء المؤتمر العمالي في بيروت

أما فيما يتعلق بوعود الحكومة بشأن تعديل قانون الايجارات والمعدلات الضريبية فهي لا تعدو كونها تصريحات تخديرية فارغة لا تنطوي على أي قدر من الجدية . وهذه الحقيقة يعرفها جيدا رؤساء الاتحادات النقابية ولكنهم مع ذلك حرصوا على مطالبة الدولة باعلانها لتبرير تراجعهم أمام قواعدهم العمالية .

وثمة اسباب كثيرة تبين ان وضع قانون للايجارات يأخذ في الاعتبار مصالح العمال والمستخدمين واصحاب الدخل المحدود امر بعيد عن التحقيق لاعتبارات واضحة في مقدمتها كون الدولة — ومعها مجلس النواب — تمثل مصالح اصحاب الاملاك والطبقة الرأسمالية المستغلة .

وفوق كل ذلك فان تصريح رئيس الحكومة بهذا الشأن قد كشف هو الاخر الاتجاه الذي سيجري ضمنه التعديل المرتقب لقانون الايجارات عندما قال ان القانون الجديد سيطلق حرية الابنية الخاصة التي ستنشأ بعد اقراره . وهذا مطلب رئيسي من مطالب اصحاب الاملاك الذين يريدون الخلاص حتى من بعض القيود القليلة التي يفرضها عليهم قانون الايجارات الماضي لجهة تحديد حالات الاخلاء وضمان حق المستأجر في تجديد عقد الايجار وغير ذلك . كما سيتضمن القانون الجديد ، كما ورد على لسان رئيس الحكومة زيادة الايجارات الجديدة الفاحشة بالاضافة الى اعفاء اصحاب الابنية الجديدة التي ستنشأ في المستقبل والمعدة لسكن « متوسطي الحال » من ضريبة الاملاك المبنية لمدة ٥ سنوات ، الامر الذي يعتبر امتيازا جديدا لاصحاب الاملاك .

وواضح ان هذه المبادىء التي ذكر رئيس الحكومة بان القانون سيتضمنها هي في صالح اصحاب الاملاك وليس المستأجرين من العمال والمستخدمين .

ويمكن قول الشيء ذاته بالنسبة للوعود بتعديل القوانين الضرائبية لجهة تخفيض معدلات الضريبة على العمال والمستخدمين وذوي الدخل المحدود . وليس ادل على نوايا الدولة في هذا المجال من كونها درجت خلال السنوات الاخيرة ولا تزال على اغراق الفئات الشعبية الكادحة في بحر من الضرائب الجديدة غير المباشرة ، في حين تتحاشى الدولة فرض ضرائب مباشرة على الاغنياء وترفض الاخذ بنظام الضريبة التصاعدية على المداخيل والارباح وذلك حرصا منها على عدم مس مصالح الطبقة الرأسمالية .

وعود الدولة

« شيكات » بلا رصيد

بعد كل ما تقدم تتضح لجماهير العمال والمستخدمين ان ما وصف بـ « الانتصار العظيم للطبقة العاملة » ليس في الواقع كذلك . فالامر لا يعدو الوعود الديماغوجية التي لا يستطيع النظام تحقيقها او لا يرغب عمليا في ذلك لانها تتعارض مع مصالحه وامتيازاته . وعلى ذلك يصح القول ان قرار مجلس الوزراء الاخير حول الضمان الصحي والوعود بتعديل قانون الايجارات والمعدلات الضرائبية لصالح العمال والمستخدمين وجميع ذوي الدخل المحدود هي بمثابة « شيكات » بلا رصيد اعطيت للطبقة العاملة بغية تخديرها وصرفها عن النضال في سبيل مطالبها وحقوقها العادلة .

أما « الوحدة النقابية » التي يحلو لبعض الفئات اليسارية المنزلقة في الطريق الاصلاحي الحديث عنها وتصويرها بأنها وراء هذا « الانتصار » فليست عمليا سوى تزييف للواقع وخداع لجماهير العمال ذلك ان « الوحدة النقابية » التي يتحدث عنها هؤلاء هي الوحدة القائمة بين قادة الاتحادات الذين اصبحوا بمعظمهم وجهاء عماليين مروضين يفرضون على النقابات والاتحادات العمالية بفضل مواقفهم اللاطبقية والاصلاحية والتقائهم مع أرباب العمل والنظام القائم على حساب مصالح العمال ومطالبهم .

فالوحدة النقابية والعمالية هي بلا شك مطلب اساسي وملح . ولكن مثل هذه الوحدة يبغي ان تقوم بين القواعد العمالية المناضلة والكادحة وليس بين قادة وجهاء لا يتحلون بالقدر الكافي من الصفات العمالية والوعي الطبقي والروح النضالية .

وأخطر ما انزلق اليه بعض القادة النقابيين انجرارهم الى لعبة النظام واستخدامهم في الصراع بين فصائله كما هو حاصل الان في خضم المعركة المحتدمة من أجل انتخابات رئاسة الجمهورية ، واندفاعهم للبحث مع أرباب النظام المفلس المتهافت عن الحلول لمشاكله وازماته المحتدمة .

ان مطالب الطبقة العاملة الاقتصادية والاجتماعية محقة وعادلة . ولكن تنفيذها لا يمكن أن يتحقق بدون الاشتراك بالنضال السياسي للجماهير الشعبية بقيادة طلائعها التقدمية والثورية من أجل تغيير بنية النظام تغيرا جذريا يزول معه الاستغلال الطبقي والاضطهاد السياسي للغالبية الساحقة من الشعب .

ان المؤامرات الكبرى التي تتعرض لها مطالب الطبقة العاملة ، ومنها الضمان الصحي تتطلب وحدة عمالية حقيقية تضرب جذورها في اعماق القواعد العمالية وتعبر عنها قيادات نقابية حقيقية امينة لطبقتها وواعية لمصالحها . ومثل هذه الوحدة امر ضروري لمتابعة النضال من اجل ضمان تحقيق الضمان الصحي في موعده المعلن بالاضافة الى سائر المطالب السياسية والاقتصادية لجماهير الشعب .

وجهات نظر

وضع الحزب الشيوعي العراقي منذ ثورة ٥٨ حتى الآن ٣

هذا هو الجزء الثالث والاخير من الدراسة التي تنشرها « الحرية » — على حلقات — كوجهة نظر خاصة للتجمع العراقي الثوري (في بريطانيا) وهي تقدم تحليلا نقديا لوضع الحزب الشيوعي العراقي منذ ثورة تموز ١٩٥٨ حتى الان .

و « الحرية » ، اذ تفتح صفحاتها للثوريين العرب على اختلاف اجتهاداتهم وتحليلاتهم ، فانما تريد ان تضع امام قارئها كل ما يصدر من تحليلات نقدية لاوضاع الحركة الثورية العربية ، دون ان يعني ذلك ، بالضرورة ، تبنيها لكل وجهة نظر خاصة تعرضها في هذا المجال ..

أسباب الانشقاق.. ونشوء التيار الثوري وخطه العام

دروس الانتكاسة الاخيرة

أ — مظاهر الصراع الفكري الداخلي :

كان قمع الصراع الداخلي من قبل القيادة الاصلاحية سببا لضعف التيار الثوري وبطء عملية نضوجه الفكري قبل ١٩٦٤ ، ولكن ذلك لم يعن اختفاءه نهائيا ، فقد كانت القواعد تمارس وتتلمس وجود هذا الصراع بدرجات مختلفة طول الفترة السابقة . وكان ذلك يحمل بذور الاتجاهات الثورية التي تبلورت في عام ١٩٦٧ . ونستعرض هنا بعض مظاهر هذا الصراع .

ففي العام الاول للثورة في ٥٨ ، قاومت بعض الكوادر اغراق الحزب بالعناصر البورجوازية الصغيرة والضعيفة ، والتخلي عن مبدأ النواة الطليعية الصلبة ، كما حاولت وقف اتجاه الحزب الذيلي للسلطة البورجوازية القاسمية محذرة من النتائج الوخيمة لعدم عزل نفوذ السلطة عن الجماهير ، وجرت في بعض المنظمات حملة تثقيف بتجربة حزب تودةالايراني في فترة حكم مصدق ، لكن تنامي نفوذ الحزب وانغماره في العمل اليومي قد أغرق هذا الصراع ودفعه الى الوراء خصوصا بعد قمع مؤامرة الشواف . واستعاد هذا الاتجاه الذي يحمل ملامح ثورية بعض النفوذ في بدء ردةسلطة قاسم ، فجرت محاولة لعزل نفوذ السلطة ، وحذف اسم عبد الكريم قاسم من الشعارات ورفع شعار « لا انحراف ولا رجعية » ، وبدىء بتثقيف الاعضاء بـ « النقاط الثلاثة عشر عن انحراف السلطة » في حزيران ١٩٥٩ . لكن انعطافا يمينيا حادا في القيادة ، والصفقة الجبانة مع السلطة في تموز من نفس العام ، وقرار الاجتماع الموسع للجنة المركزية السيء الصيت المسمى بـ « النقد الذاتي » ، كل ذلك آذن بالهجوم الواسع على تلك البوادر الثورية على نطاق القاعدة والجماهير ، ومعاقبة اكثر العناصر ثورية وجماهيرية ، واعتبار حتى الشعار الخجول في اشتراك الحزب بالحكم شعارا يساريا متطرفا واستفزازيا للبورجوازية . لقد كانت تلك الانعطافة اليمينية بداية التفسخ المتسارع للحركة وتراجعاتها المستمرة وعملية فتح الابواب للردة الرجعية .

وفي الفترة التالية ، ونتيجة لافتعال السلطة حزبا شيوعيا علنيا مطية لها « الصائغ » ، فقد لم التنظيم صفوفه وضعف الصراع الداخلي . وكان منع اجازة الحزب الجمهوري ، الممثل للمثقفين اليساريين ، سببا في استمرار « وحدتهم » مع الحزب الشيوعي وتأثيرهم عليه . وفيما بعد ساهم بدء الخلافات السوفياتية — الصينية حول ستراتيجية الحركة العالمية في انعاش نوع من الصراع الفكري وبداية محاولات التفكير المستقل بعد انهيار المركزية اللاديمقراطية للحركة الشيوعية العالمية . وفي البداية كان الصراع محدودا داخل القيادة نفسها ، (مما عبر عنه نشر مقالين كبيرين في « اتحاد الشعب » ، الاول عن جمين جيبا والثاني عن البرافدا) ، ومتعلقا فقط بقضايا عامة كالتعايش السلمي . لكنه انتقل فيما بعد الى المنظمات السفلى ، ومتعلقا بقضايا اكثر تحديدا كاساليب الكفاح والمواقف من البورجوازية الوطنية . لكن الاتجاهات « الصينية » ما لبثت أن صفيت بعمليات طرد وتجميد واسعة ، وماتت نهائيا بسبب الموقف الانتهازي للقيادة الصينية من انقلاب شباط الدموي .

وقد ظهرت مظاهر الصراع ايضا في الموقف من الحركات القومية العربية وقواعدها ، ومحاولة رأب الصدع بين الثورة العراقية والثورة العربية العامة ،و محاولة التوجه نحو قواعد تلك الحركات مما عبر عنه مقال كبير في اتحاد الشعب بعنوان « لم يزل في القوس منزع » عام ١٩٦٠ . واثر هجوم السلطة في كردستان ، عارض كثير من الكوادر السياسة الذيلية للقيادةوجرت محاولة لدفع الحزب لتبني الثورة الكردية وقيادتها ، لكن الاتجاه الذيلي الاصلاحي « القاسمي » كان قد ترسخ في قيادة الحزب انذاك ، فهزمت تلك الاتجاهات بسهولة ، مما ادى الىتفسخ فرع الحزب في كردستان تدريجيا وبدء عزلة الحركة هناك .

ان الهزيمة المأساوية للحركة ، وصمود واستشهاد قادة الحزب تحت التعذيب بعد انقلاب شباط ١٩٦٣ ، ادى الى التمسك الشديد بوحدة الحزب وأخر عملية نضوج التيار الثوري ، عدا الجانب الايجابي المتمثل في التطور المستقل للتنظيمات الحزبية هنا وهناك قبل اعادة بناء الحزب مركزيا . وكانت حركة البطل العريف حسن سريع ورفاقه في معسكر الرشيد تعبيرا عن الطاقات الثورية الكامنة في قاعدة الحزب ، كما كانت انعكاسا لفقدان الثقة التامة بالقيادات وخطها الاصلاحي ، والذي تمثل برفض أولئك المناضلين الدعوة للانتظار والتنسيق .

انفجر الصراع الداخلي بوضوح وعلنية في صيف ١٩٦٤ بسبب الموقف الذيلي التصفوي المؤيد لحكومة عارف والتشكيلة الورقيةالمسماة بـ « الاتحاد الاشتراكي العربي في العراق » ومجمل الاتجاه الذي تثبت فيما بعد بوثائق كونفرنس أيلول ١٩٦٤تحت عبارات اكثر لباقة . ان هذا الموقف لم يكن بالمفاجيء ولم يشكل « انحرافا » في سياسة الحزب العامة ، وانما هو تعبير عن الطبيعة الاصلاحية العقيمةللقيادة

ولذلك فان انفجار الصراع الداخليلم يكن ((رد فعل)) على انحراف كما يبدو في الظاهر،وانما بداية لعملية تاريخية حتمية هي انفصام التيارين المتعايشين داخل الحزب الشيوعي العراقي : التيار الثوري المتمثل بأغلبية القواعد والكوادر الوسطية ، والتيار الاصلاحي السائد في القيادة والمستند الى الطابع البورجوازي الصغير لبعض قواعده .

اتخذ الصراع اشكالا مختلفة ، منها عفوية وغير منظمة ،بالاستقالات الجماعية والفردية من الحزب ورفض توزيع البيانات وجمع التبرعات والقيام بأي عمل حزبي واحيانا حتى بالضرب الجسدي للمنظمين ، ومنها بروز الفرق والكتل المنظمة داخل الحزب وخارجه مما آذن ببدء تحطيم فكرة تأليه الوحدة الحزبية على حساب المبادىء ، وبذرت البذور الاولى التنظيمية للتيار الثوري والانشقاق المحتم للحزب . وكان أبرز هذهالكتل جماعة « اللجنة الثورية » وفريق « الكادر الثوري » ، ولدى تنظيمات الحزب في الخارج التي كانت تضمعدة مئات من المنفيين والطلاب تمثلت بما عرف بجماعة « لفيف » المتأتي من كراس أصدروه بادانة الحكومة والاتجاه التصفوي ، واضافة لذلك كان هناكالعديد من الكتلوالجماعات داخل الحزب التي لم تملك الجراة على الاجهار بنفسها .

لم تملك معظم هذه الكتل (عدا الفريق الثوري) ايديولوجية ثورية متماسكة ورؤيا واضحة ، وكانت تراكما للرفض العفوي ولخيبات الامل المتوالية وفقدان الثقة التامة بالقيادات ، ولكنها كانت تحمل شحنات ثورية طليعية واضحة ، وبالاخص في طرح مسألة الاستيلاء على السلطة كاساس للعمل الثوري . وكانت جماعة « اللجنة الثورية » مثلا تمثل الاتجاه الداعي لاستخدام الجيش ، وتألفت بشكل رئيسي من العسكريين السابقين وفي الخدمة الفعلية (وقد تحطمت هذه الجماعة بسبب تغلغل الاستخبارات في تنظيمها) . وبالاضافة الى ذلك فان الانتهازيين وصراع البيروقراطيين داخل القيادة على النفوذ دفعهم هنا وهناك لتبني الاتجاهات والكتل الثورية ، مما وجهها في طريق مسدودةومنعها من النمو والتطور الفكري السريع احيانا .

ومثل فريق « الكادر الثوري » انضج العناصر واكثرها ثورية في الحزب ، كما كان يحمل بدايات وخطوطا عامة لايديولوجية ثورية متماسكة ، وانفتاح على العناصر والجماعات الثورية خارج الحزب الشيوعي كالمنظمةالعمالية الثورية « جماعة راية العمال » ، وبمواقف ماركسية ثورية في القضايا القومية العربية والكردية ، وقد لعب هذا الفريق دورا اساسيا في تثقيف قواعد الحزب الشيوعي « في بغداد خصوصا » بالخط الثوري ، وبالتالي فيبلورة الاتجاه الثوري وتشكيل تنظيم القيادة المركزية .

لقد ساعد هذا الجو أن يفرض داخل الحزب صراعا حادا ، اجبر الاصلاحيين على التراجع والتنصل اللفظي من سياساتهم ، بعد أن كانوا في الماضي يعبرون عن استعدادهم لطرد ثلاثة ارباع الحزب ، وان يطرحوا شعاراتهم بـ « صياغات اقل يمينية » ، وأن يتظاهروا بقبول اسلوب الكفاح المسلح،واسقاط السلطة — حتى القيام بحملة تبرعات واسعة لشراء اسلحة ، واثارة اشاعات حول التهيئة لانقلاب عسكري شيوعي عام ١٩٦٦ — وعلى النطاق الفكري ببحث وتقييم تجربة الحزب الماضية في المنظمات .

ورغم أن كل ذلك كان محاولة منالاصلاحيين لتمييع ثورية القواعد وكسب الوقت ، فان تلك الفترة ساهمت في جر قطاعات واسعة من الحزب نحو اعادة النظر والبحث المستقل وقطع بعض الخيوط البيروقراطية واللجوء الى المبادرات الثورية . لقد توسعت الهوة بين الجماهير التي تصاعدت ثوريتها بشكل مذهل وقواعد الحزب التي اندفعت بحماس متزايد لاول مرة باتجاه السلطة ، وبين القيادة التي كانت تراوح بتخاذل جبان ، والتي بدأت باتخاذ خطوات تنظيمية شديدة بحق منظمات كاملة اصبحت خارجة عن نفوذها . وفي هذه الفترة انضم العديد من الانتهازيين وطلاب النفوذ — كالعادة — الى المد الثوري للجماهير والقواعد وتم الانشقاق وسط اندفاعة وحماس كبيرين، وتحت قيادة من ذات الطينة التي جبل عليها الاصلاحيون انما مدفوعة دفعا ومعتلية ذروة الموج ..

ب — الانشقاق :

كان انشقاق الحزب الشيوعي العراقي الذي تم في أيلول ١٩٦٧ عملية حتمية وتعبيرا عن واقع موضوعي وجد في الحزب منذ ١٩٦٤ وقبله واتخذ في الواقع طابع انتفاضة تنظيمية من القواعد على القيادات ، مدشنة بداية تغييرات اساسية في سياسة ، وايديولوجية ، وتركيب الحركة الثورية في العراق .

لقد خاض الالاف من اعضاء ومؤازري الحزب في الاجتماعات العامة ، وحتى جماهيره في الشارع — بغداد خصوصا — لبضعة شهور، تجربة رائعة من النشاط الفكري والتنظيمي . لقد تزعزعتوتحطمتلحد ما القيود البيروقراطية ذائبة في خضم التفاعلات الحرة المباشرة بين الاعضاء من مختلف المنظمات من جهة ، ومن مختلف المستويات من جهة اخرى ، ومع التيارات اليسارية الاخرى خارج الحزب من جهة ثالثة . وفي مجرى البحث عن الخط الصائب لحل مشاكل الحركة الثورية والمجتمع العراقي ككل ، تآكلت شيئا فشيئا الصيغ الجاهزة والجامدة التي شكلت في الماضي الخبز اليومي للمناضلين . وانفتحت على مصاريعها ابواب الفكر الثوري بشتى تياراته ، ومساهمات الحركة الثورية فيالعالم في العقود الاخيرة ، كما وضع تحت منظار النقد العميق كل تاريخ الحزب الشيوعي العراقي الحافل بالاحداث وممارسات الحركة الشيوعية العربية والعالمية . لقد بدأت عملية تهديم الاصنام وتحويل المعابد الى مصانع للفكر الثوري .

وشهدت الحركة في تلك الفترة ظاهرة عودة مئات من المناضلين القدامى الى صفوف الحزب ، اولئك الذين دفعوا بفضل العقوبات البيروقراطية خارج العمل السياسي الفعال ، أو الذين انسحبوا من الميدان بفضل السياسة الاصلاحية . ان فترة العزلة عن التنظيم والعمل اليومي قد اثرت بشكل متفاوت على تلك العناصر ، حسب المحيط الطبقي والاجتماعي الذي يعيشون فيه ، ومر بعضهم بأزمات وتذبذبات عنيفة ، لكن أولئك الذين بقيت فيهم جذوة الفكر الثوري متقدة ، قد ازدادوا غنى وعمقا في الرؤيا وفي تفهم امال الجماهير وطاقاتها بعد أن كانوا قد انعزلوا عنها غارقين في الممارسات التنظيمية العقيمة، لذا فان عودة هؤلاء المناضلين قد أسرعت في التحول النوعي للحركة الثورية بعد الانشقاق .

وتصاعد بما لا يقاس نفوذ وأهمية القواعد الحزبية التي بدأت لاول مرة تمارس بحرية واسعة عملية النقد والنقد الذاتي والانتخابات وطرد المنظمين واللجان وتشكيل اللجان من الاسفل والمناقشات والمبادرات ،

مما أعطى زخما جديا لعملية خلق الكادر المتوسط من القاعدة لا بـ « قرارات ادارية ». ان هذه الوضعية كانت مانعا لاعادة الطوق البيروقراطي على الحزب من قبل الانتهازيين الذين اعتلوا المد الثورى ، فلم تعد القيادة أو المركز وحده يمثل الحزب ، وانما القاعدة أخذت لاول مرة هذه المكانة . وقد خفف هذا الواقع من اثر الضربة الشديدة التالية المتمثلة بخيانة بعض القادة ، وشكل الضمانة للحل السريع والسليم لمهمة اعادة تنظيم الحزب بعد الضربة .

ان انفتاح الحركة على العناصر والكتل الثورية خارج الحزب قد أدى بسرعة الى رأب الصدع بين « فريق الكادر الثوري » وبين التيار الثوري الجديد في الحزب الشيوعي. وقد كان انضمام هذا الفريق الى ذلك التيار تعبيرا واضحا عن اقتناع المناضلين في الفريق باصالة التيار واهمية المساهمة اليومية فينموه والبحث عن البديل الثوري للسياسات القديمة الزائفة .

وقد كان الانشقاق متمثلا حتى في التركيب الطبقي للتيارين الثوري والاصلاحي ، فقد لعب المكتب العمالي في بغداد وتنظيماته دورا اساسيا في المجال التنظيمي السابقللانشقاق، وكان محورا للنشاط الثوري ، كما كانتمنظمة « مدينة الثورة » البروليتارية أول من قام بطرد بيروقراطييها وانتخاب اللجنة المنظمة للتيار الثوري . (وجدير بالذكر هنا أن التنظيمات العمالية للحركات البورجوازية الصغيرة القومية هي ايضا اكثرها ثورية ، كما كان الحال مع المكتب العمالي لحزب البعث الذي اصبح مصدر الانشقاقات في ذلك الحزب منذ عام ١٩٦١) .

الخط السياسي العام :

ان الجدل والنشاط السياسي الواسع والعميق قد اثمر في فترة قصيرة في تثبيت الخطوط العامة للاستراتيجية الثورية وبرنامجها ، واسس العمل اليومي المباشر الجماهيري والتنظيمي . وقد عرضنا اسس الخط الثوري في معرض مناقشة تطبيقات الايديولوجية الاصلاحية .

لقد ظهر تبني تنظيم القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي لهذه المواقف بشكل واضح في الدراسات والوثائق التي صدرت قبل وبعد الانشقاق ، واهمها :

☐ محاولة تقييم سياسة حزبنا في الفترة ١٩٥٨ — ١٩٦٥ .

☐ مشروع برنامج الحزب الشيوعيالعراقي — المسيرة التاريخية للثورة العراقية تحت قيادة الطبقة العاملة نحو انجاز المهام الديمقراطية والسير نحو الاشتراكية .

☐ مذكرة الحزب الشيوعي « ق. م. » للاحزاب والشخصيات الوطنية حول مسألة الجبهة .

☐ دراستي الحزب عن القضية الكردية « تشرين ٢ — ٦٨ » والقضية الفلسطينية « كانون ١ — ٦٨ » .

☐ اعداد النشرة الداخلية — « مناضل الحزب » والبيانات الجماهيرية للقيادة واللجان المحلية .

★ اكد التيار الثوري فشل البورجوازية الوطنية والصغيرة في انجاز مهام الثورة البورجوازية الديمقراطية « الاصلاح الزراعي الجذري ، التصنيع المخطط ، حل القضايا القومية ، الديمقراطية السياسية » . وان هذه المهمة قد القيت اليوم على عاتق الطبقةالعاملة العراقية الفتية وطليعتها السياسية ، واعتمادها على الفلاحين الفقراء وجماهير البورجوازية الصغيرة الثورية ، وان هذه الطليعة ستستمر بالثورة في طريقها الطبيعي نحو الاشتراكية .

★ وان طريق الحركة الثورية الى السلطة سيتطلب ممارسة العنف الثوري المنظموالكفاح الشعبي المسلح في الريف والمدينة باعتباره الاسلوب الحاسم الذي يتوج الاعمال السلمية ويحميها من العنف الحكومي ويكسر مقاومة جهاز القمع القائم .

★ وتجاه القضية الكردية ، اكد تبني الحركة للثورة الكردية وضرورة قيادة الثوريين للجماهير نحو اهدافها التحررية ، باعتبارهم الممثلين الحقيقيين للكادحين الاكراد، وكأمميين يؤمنون بقضية الثورة في العراق والمنطقة ككل .

★ وفي القضية الفلسطينية ، اكد أن ازالة الكيان الصهيوني العنصري في فلسطين، واقامة دولة ديمقراطية عربية — يهودية هو الحل الوحيد الممكن والشرعي للقضية . ورفض الاتجاه الثوري جميع الحلول الاستسلامية وقرار مجلس الامن ، كما اعتبر حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة المتطورة نحو حرب التحرير الشعبية في المنطقة العربية المحيطة هو الاسلوب الوحيد للوصول الى الحل النهائي .

★ وفي قضايا التنظيم بدأت منظمات الحزب تمارس مبادىء المركزية الديمقراطية معتمدة على الطاقات الثورية في القواعد والعناصر العمالية الشابة ، وعلى المبادرات بدلا من القرارات الفوقية التي سرت تقاليدها في فترة تاريخية كاملة .

★ وعلى الصعيد العالمي وقف الحزبموقف النقد للتيار الاصلاحي السائد ، دون ان ينضم لمعسكر قوى معين داخل الحركة الشيوعية العالمية ، والتزم بحزم جانب التيارات الثورية الناشئة في اقطار العالم .

ان بروز هذه القوة المنظمة الثورية على المسرح السياسي في نهاية ١٩٦٧ دشن نهاية فترة الفراغ السياسي والتخبط الذي اصاب المجتمع العراقي لعدة سنين ، وخروجه من السلبية الى النشاط السياسي الفعال . وخلال عام واحد من قيام تنظيم القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، شهد العراق استقطابا سريعا للقوى السياسية ونهوضا متسارعا لروح الكفاح والتحدي لدى الجماهير التي تلمست بدء ولادة القيادة الحازمة لها نحو النصر . لقد نهضت الحركة الاضرابيةالعمالية والحركة الطلابية بشكل سريع جدا ، وتشكلت جبهة الكفاح الشعبي المسلح كنواة لحرب الانصار في الريف العراقي ، وقامت باولى عملياتها في اهوار العمارة والكوت . لقد بدأت الجماهير العراقية الكادحة مسيرتها من أجل السلطة الثورية الديمقراطية ،وبمقدار تقدم هذه المسيرة تشتد حدة الصراع .

وقد جاء انقلاب تموز ١٩٦٨ ، كما بينا في القسم الاول من هذه الدراسة ، بالاساس لتلافي الخطر القادم على النظام البورجوازي ككل ، وكانت سياسته الماكرة دليلا على فهم السلطة البعثية لعمق وقوة الحركة وتعذر ضربها مباشرة ، وانما بعد فترة من المناورات وكسب الوقت .

انتكاسة الحركة الثورية

لقد بدأ الهجوم المركز على الحركة الثوريةفي بداية ١٩٦٩ ، وبلغ ذروته في شباط واذار حيث القي القبض على معظم القيادة المركزية والكادر الحزبي . لقد جرى تخطيط هذا الهجوم بسرية وصمت تامين وتحت ستار الحملة الاذاعية والصحفية الواسعة حول « الحوار » مع القوى الوطنية والتقدمية من جانب حزبالبعث الحاكم . وجرى اللجوء الى اساليب مسرحية جديدة باخراج القضية كلها على شكل ندوات تلفزيونية وبيانات تأييد للحكومة ، وكان السلطة تخاطب اطفالا رضع،وليس شعبا يجري الوعي السياسي في عروقه جيلا بعد جيل ..

ان انهيار عزيز الحاج وبعض العناصر الاخرى لم تحجب عن الجماهير الصمود البطولي لعشرات الثوريين واستشهادهم تحت التعذيب : الهندو والحلاق والالوسي وضمد ورفاقهم البواسل .

ان الزمن سيكشف المسؤولية والاسباب المباشرة للضربة التي اصابت الحركة الثورية ودور هذا الفرد أو ذاك فيها ، لكن نقاط ضعف عامة ، موضوعية وذاتية ، احاطت بالحركة يمكن أن تطرح وتناقش هنا .

جاء الانقلاب الاخير بعد ثمانية شهور فقط من بدء انقسام الحزب « بغداد » و ٣—٤ أشهر فقط من انتهاء هذه العملية التنظيمية على نطاق القطر . ان الحركة في تلك الفترة لم تكن بمجموعها قد خرجت من مرحلةالولادة لكي تمارس الدراسة الجدية للقوىوالعمليات على المسرح السياسي ، وتواجهها . ورغم انها اكتشفت عموما نقاط الضعف في قيادتها فلم تستطع في تلك الفترة الوجيزة معالجتها. ومن الواضح أن الايام الاولى بعد انقلاب البعث في تموز ١٩٦٨ شهدت ترددا في المركز بين ضرورة فضح الانقلاب وبين الاستفادة اولا من الوعد باطلاق سراح السجناء وبينهم بعض الكوادر . وقد تاخر اتخاذ الموقف المبدئي الى نهاية تموز . ان مناورات السلطة ، وتركز عمل الحزب على تثبيت التنظيم ، ونقاط الضعف في القيادة كانت السبب في عدم التحضير الكافي لمواجهة الهجوم الحكومي الذي كان حتما ، وهنا كان دور العناصر القيادية حاسما .

ان طبيعة العناصر القيادية التي جرى تحتها الانشقاق ، وان كانت أكثر حساسية للاتجاه الثوري في القاعدة وأكثر عمقا في تحليل الواقع الاجتماعي العراقي من بقية اعضاء اللجنة المركزية القديمة ، فان بضع عشرة سنة من الممارسات التنظيمية العقيمة والارتباط الفكري بالتيار الاصلاحي داخل الحركة لم يمكنهم من التخلص بسهولةمنماضيهم والاندماج بالقاعدة الحزبية والجماهير المندفعة بحماس وفعالية كبرى في طريق الثورة . لقد كان الزمن باحداثه العاصفة يتطلب بالضرورة نوعا جديدا من القيادة تختلف عن قيادة المكاتب وجلسات الفقه السياسي والمطاليات العقيمة بتطبيق دقائق المركزية التي لا يمكن ارساؤها الا خلال التجربة العملية للمناضلين . قيادة تعيش يوميا بين المناضلين ، وتمارس يوميا التنظيم والتوجيه لتعبئة الجماهير وقيادتها . لقد كانت الحاجة ماسة في ظروف العراقانذاك لوحدة القيادة السياسية والصدامية اليومية ، ولم يكن القادة الذينجرى معهم الانشقاق ، واولهم عزيز الحاج ، بقادرين على توفير هذه القيادة ، اضافة الى أن الصراعات البيروقراطية فياللجنةالمركزية القديمة كانت قد دفعت الى التيار الثوري باعداد من الانتهازيين الذين استغرق تطهيرهم بضعة شهور .

ان كل هذه العوامل الذاتية ، أيالمتعلقة بطبيعة القيادة والتنظيم ، قد منعت اتخاذ خطوات حاسمة وسريعة لحماية التنظيم وجره الى اقصى الصيانة والعمل السري ، والانسحاب نحو مواقع امينة وقتيا قبل الضربة ، او القيام بهجومات وقائية وتعبوية جماهيرية قبيلها لشل الحكم .

لقد كانت القاعدة تتحسس نقاط الضعف في القيادة التي جرى تحتها الانشقاق ، وان التقاليد الديمقراطية الجديدة والمبادرات قد منعتها من الاعتماد كليا عليها . وفي بعض الاحيان اتخذ الخلاف بين القاعدة والقيادة شكلا حادا بفرض قرارات ثورية فرضا عليها « قرار مهاجمة البنوك ، والتسلح ، وتشكيل الخط الصدامي في المدن وجبهة الكفاح الشعبي في الاهوار » ، وحتى بتهديد القيادة « كما ذكر عزيز الحاج في اعترافاته عنتهديدات القواعد في الريف وكردستان : ان لم تلتحقوا بنا فلن نعترف بكم » ، كما ذكر أن قرارات داخلية صدرت قبيل الضربة بتقليل دور اعضاء القيادة المترددين وحصرها في النشر ، ومن بينهم عزيز الحاج .

ان تاثير الضربة كان شديدا جدا ، خصوصا على النطاق الجماهيري ، حيث ارتبط اسم التيار الثوري بالقيادة وشخص عزيز الحاج « ان ارتباط الحركات بأسماء افراد على نطاق الشارع مسألة ستستمر طويلا في مجتمع

— البقية على الصفحة — ١٥



• مدخل لمناقشة كتاب «نحو مجتمع جديد»

حين تفكر «الميثولوجيا» بقضايا الواقع ..

- دار النهار للنشر -

بقلم : فادي محمد

من المقدمة يحدد الدكتور نصار اهداف دراسته ، انها تكتب على طريق الدخول الى « دراسة المرحلة التاريخية الحاضرة التي تنتظر أن ننتج لها فلسفة تاريخية اصيلة » . المطلب عسير والطريق صعب، والذين ساروا عليه لم يعودوا غالبا بأكثر من قصاصات انشاء تستمد مادتها من اسقاط التصورات الخرافية للتاريخ الماضي ، على الواقع المعاصر، في محاولة تفجير واحياء للعناصر الخرافية المتبقية في الفكر والمجتمع .

بيد أن الدكتور نصار لا يفتأ طوال الدراسة يكرر الدعوة الى البحث العلمي . ويؤكد أن الافكار بنت زمانها . وأن البحث لا بد أن ينمو عبر فحص دائم لجدلية الفكر والواقع . كما يجدر بنا أن ننتظر الوصول الى هذه الفلسفة الاصيلة على طريق بنوية تستل في مدى جملة واحدة ، الخيط الذي يجمع بين الاحياء والموتى وتوحد بين فجر التاريخ والازمنة الاخيرة . بل يجدر بنا أن ننتظر أن نفضي الى هذه الفلسفة على دركات « العلم » الذي لا يترك ظاهرة حية تمر بدون أن يضع عليها « يده الباردة » . وهكذا نبدأ مع الدكتور نصار من الجذور ، من التعريفات والمصطلحات والفرضيات الاولى . غير أن علينا أن لا نتوقع أن يتكامل البناء الفكري حلقة حلقة في اتجاه قاعدة المشكلة وافاق الحل . فان محاولة الدكتور نصار « العلمية » تقفز من التعريفات الى النتائج بدون المرور بتحليل حقيقي للمشكلة المطروحة نفسها . ولا بدع ، فان الدكتور نصار يعرض للمشكلة دائما من زاوية صلاحية فكر معين (١) لحلها ، والمقصود من البحث هو البرهنة على صلاحية هذا الفكر في معرض الحلول ، وعلى شرعيته في معرض الاصول . والكتاب ، اذن ، عود على بدء ، عود الى مبادىء قديمة في الفكر المحلي ، وطريقة البحث تخدم احتياجات هذا الفكر في المرحلة الراهنة، كما أنها تبقى في نطاق حدوده. فالعودة الى مناقشة البديهيات تخدم فكرا لا ينهض الا على البديهيات ، كما أن المرور بعصر النهضة يخدم فكرا لا يتنازل للحديث عن اقل من حضارة كاملة ، ومحاولة التعريف والعلمنة لا تعدو أن تكون تزويدا لهذا الفكر الذي عاش دوما في رعاية « البعد الروحي » بسلاح « علمي » في النقاش مع « حملة الافكار المستوردة » . ان الوقوف عند تراكيب ذهنية يحكمها منطق جدلي ، وتفكيك الظاهرة التاريخية الى سياسة واقتصاد وثقافة (ص٩١) وعزلها عن العلاقات التي تتطور ضمنها ، كل هذا يسهل احتواء الظاهرة من قبل نظام ذهني ولكنه لا يحركها لحظة واحدة باتجاه الحياة ، كما أنه يتمثل محاولة انقاذ «علمية» لميتولوجيا ميتة .

الايمان الغيبي والواقع

يحتوي الكتاب ستة نصوص . يعرض النص الاول لبعض ما أسهم فيه كتاب عصر النهضة في المسألة الطائفية . ويتضمن النص الثاني مناقشة لكمال الحاج وفي النص الثالث عرض لقواعد نظرية حول المجتمع والحضارة سوف تقوم عليها الابحاث الثلاثة التالية وهذه الابحاث الاخيرة هي التي نلمح بينها وحدة نامية .

في المقدمة يشير الكاتب الى انه «قد لا يكتشف القارىء بسهولة الوحدة التي تخترق المقالات الست » هذه الوحدة عصية على الاكتشاف لان البحث ينمو عبر تراكم من الموضوعات الموزعة على اكثر من مكان والمعادة احيانا بهياكلها الرئيسية في اكثر من مكان . ومن هنا فأن البحث يتوسع دون ان يتمركز حول بؤر محددة ، وبدون أن يندفع باتجاه أفق محدد . ان الوحدة العميقة للبحث لا تنصب حول مشكلة الطائفية بصورة نهائية فأن هذه المسألة ينظر اليها كمحرك للقضايا القليلة التي يستطيع الفكر المجتمعي أن يحصيها في تاريخنا الراهن . وهذه القضايا تستنفر جميعها دفعة واحدة باتجاه المستقبل من أي جانب اتيتها ، فنحن ازاء فكر مصيري الواقع بالنسبة له تقاطع حياة وموت والتاريخ ليس اكثر من فواصل بداية ونهاية ، ولا يظهر الا كمصير صاعق ليعلن بداية حقبة وزوال حقبة ، وماعداذلك فليس الا خسوف وانحطاط وسفاسف . لذا فان المشكلة لا تعني فكرا لا ينظر الا المشاكل من حيث هي مشاكل بل ينظر اليها من حيث هي امتحان لشخصية الامة وعلامات انحطاط عرضي .

والمجتمع يبدو خارج الجماهير الفظة، انه الجماهير وقد تطابقت مع رسالتها التاريخية، فبدون الوعي لا يكون الشيء موجودا ، الوجود مرتبط بالوعي بالذات ، والتطابق مع هذه الذات ، والجماهير لذا لا يصح أن تكون في حكم الموجودة ، كما أن التاريخ لا يوجد الا كعملية مصيرية ، كنقلة من الموت الى الحياة . الواقع اذن لا يوجد الا على ضوء المستقبل ، والمشاكل لا تظهر الا في ظل هذه الدراما التاريخية حيث تختلط آلام الولادة بفجر الحياة الجديدة . وخارج هذا ليس لها سوى وجود عرضي زائل . العلاقات التي تنشأ في مرحلة معينة ، عرضية . فالزمن الحضاري لا يعترف بهذه الاوقات العابرة ، والطبقات ليست موجودة لانها لم تدخل بعد في حيز الوعي بالذات والتطابق مع مصلحتها المستقبلية .

ازاء فكر من هذا النوع ، لا يداعب الا المسائل الكبرى ، ليست الطائفية سوى مدخل الى رحاب الاختيار المصيري الصعب.. مسألة المسائل هي المجتمع الجديد فالمجتمع القديم على شفا الزوال والقوى البديلة ينبغي أن تأتي عن الطريق الوحيد الشرعي ، الذي يتطابق مع رسالة الامة وشخصيتها ، طريق الفكر المحض .

واذا شئنا فعلا أن نجد الوحدة العميقة التي تخترق النصوص ، فسنجد أنها حيلة على الواقع ، بمعنى جره قسرا لينطق بفعل ايمان غيبي . أن توزع خط البحث ، والتوسع الذي ينتشر فيه ، وحتى ترك القضايا في منتصف الطريق ، ليست مجرد هفوات ، بل انها نتيجة طبيعية لاقامة ميتولوجيا محلية (أفكار قومية اجتماعية) على قوائم أرسطو وفتات الفكر « العلمي » المعاصر . وعلى هذا فان البحث لم يكن يوفر واحدا من الفلاسفة ، من أرسطو حتى برتراند راسل ليضعه بصورة انتقائية مبتذلة في خدمة هذه الميتولوجيا ، هذه المحاولة تليق بفكر محلي بحت ، وبمفكر يعرف الانسان بأنه « كائن متدين عاقل » ، اذ أنها تماثل ما يقوم به رجال دين معاصرون من تحديث للدين ، او اثبات حداثته الدائمة .

هذه هي الوحدة التي تخترق النصوص . مسألة الطائفية لم تكن الا مرمى « ماديا » للدخول الى ردهة المسائل العليا . قيمتها أنها كأي جزء من أجزاء الواقع تحمل في باطنها الجوهر الخفي الذي ينتظم فيه تاريخ الامة ويضعها قبالة المصير . فها هنا لا بد أن ننتبه دوما لثنائية الظاهر والباطن . فاذا كانت الامة في حالة انحطاط ظاهرا ، فانها تحمل في باطنها زخم رسالتها الحضارية ، واذا كانت الجماهير سائمة غبية ، فان علينا أن ننظر الى الباطن حيث تتجلى صورة المجتمع الكلي ، واذا كنا في مرحلة تاريخية محددة ، فعلينا أن نرى في ذلك حلقة من صراع الحياة والموت، لا بد أن يصير النصر بعدها للحياة . ثنائية يبدو من خلالها الواقع قشورا زائلة ، والحقيقة هي « الباطن » الذي يقفز فجأة — في اخر الكتاب مثلا — ليضع الامور على قاعدتها الحقيقية . ولهذا حين يفاجأ القارىء بقدرة الواقع — على يد الكاتب — أن يستحيل فجأة الى فكرة مجردة وتحل مسائله على صعيد ذهني بحت ، فلا بد أنه يجهل أن هذا موجود في أصل الواقع والتسليم به ضرورة لازمة . ولهذا حين تبدأ النصوص الست بعرض لما جاد به مفكران من عصر النهضة حول المسألة الطائفية فان هذه البداية لا تبدو غريبة حتى بالشكل الذي تمت به « من الفكر والى الفكر » ، اذ يبدو من الضروري على المؤلف أن يبين لنا كيف كانت تتجمع عناصر هذا « الوعي المجتمعي » بوصفه مطابقا لرسالة الامة و « لوعيها بذاتها وبتاريخها » ، وكيف بدأت هذه الرسالة المندفعة بانتظام تحت قشور الواقع واوهامه . وهو يجد العناصر الاولية بكاملها موجودة في فكر المعلم بطرس البستاني . فالمسألة مسألة رسالة قبل أن تكون مسألة تحليل شخصي ، فمن يومها رأى البستاني أن الارض والوطن يشكلان مستوى أوليا للاتحاد « ص ٢٥ » ، كما أنه فرق بين التدين الصحيح والتعصب المذهبي (الفكرة التي لا ينفك عن ترديدها المؤلف) كما أنه وجد نفسه صوتا صارخا في البرية ، كالمؤلف وجماعته ، (من حاول ارجاع اصلاح الاحوال في سوريا الى خاطر أو رأي اهلها كمن حاول أمرا مستحيلا ... أو طلب من عليل مدنف أن يعالج نفسه ... ص ٣١) .

ويعلق المؤلف على هذا النص بأنه يكاد أن يكون نصا معاصرا ولا بدع في ذلك ما زال الناس بعد نيام لم يستيقظوا على دقات طبول المصير وما دامت بلوى الجماهير قد عمت أو « ... كارثة الجماهير طمت » ، والمؤمنون قلة (المجتمعيون) ، ان رجلا يدافع عن فكر لا يمانع في أن يماثل بين هنيبعل وأنطون سعادة مثلا ، ليس عصيا عليه أن لا يرى ما بين المرحلة الراهنة وعصر النهضة سوى رسالة حملها جيل ، ويتابع حملها جيل اخر ، وليس غريبا البتة على من يرى أن الحضارة هي الوحدة المعقولة في الدراسة التاريخية ، أن يجد أن شرعية الفكر لا تكمن في قدرته على تحليل مسائل الحاضر ومواجهتها بقدر ما تكمن في عمق جذوره في الماضي ، الماضي الذي قد يدفع الى المقدمة « البعث والنشور » ، ولكن المسألة — انذاك — لا تتغير ، فالنقلة من مكان الى مكان لا تغير من جوهر الامر ، ما دام الزمن الحضاري لا يعترف بالمراحل ولا الموضوعات ، ولكنه يعترف بالزخم الباطني وارادة المصير .

الدولة والطبقة والحزب

بالنسبة لرجل يرى أن الحضارة هي الوحدة المعقولة في الدراسة التاريخية ، كيف تبدو الطائفية حين تعبر عن كيفية انعكاس العامل الديني في حياة المجتمع . من البداية تمشي الاشياء على رأسها !. فالطائفية تعبر عن اثر الدين في حياة المجتمع ، لا عن كيفية احتواء العلاقات الاجتماعية للعامل الديني .

هذا المدخل لا ننظر اليه من حيث كونه يعتمد منهجا مثاليا (ولهذا اهميته) ولكننا ننظر اليه من زاوية ارتباطه ببنى فكرية محلية ، هذه البنى ترى أن المدخل الحقيقي الى دراسة أوضاع المجتمعات العربية الحالية يكمن في التراث والدين (كمثل على ذلك محاولة « مواقف » مؤخرا) أو اذا كان علينا أن نجد طريقنا المحلي الى الثورة فان هذا الطريق يمر بالدين ، وعلى هذا فان تفردنا في المشكلة يقتضي في النهاية تفردنا في الحل .

ومن هنا تمر « الاصالة » وتمر « فلسفة مجتمعنا الخاص » ، ومن هنا نواجه التفسير الخرافي للتاريخ ونغرق في وحل الانشاء البنوي وتنهض ميتولوجيا تستمد مادتها من عناصر تشمل العصر الجاهلي حتى الخط العربي ، ميتولوجيا مفتوحة على الشعر (ضمن المفهوم الغربي عن الشعر) .ولذا يبدو ميل الدكتور النصار الشديد الى التصنيفات والتعريفات والقياسات المنطقية، لا هوسا فلسفيا فحسب، بل تقعيدا علميا لفكر لا حدود فاصلة بينه وبين الشعر . ومن هنا يبدو اعتماد النصار في مناقشته لكمال الحاج على نقد فكر الدكتور الحاج الطائفي « من داخله » والاشارة الى افتقاد هذا الفكر لروح البحث الفلسفي ، والتأكيد — يا للهول — أن فكر « الحاج » ينحدر من سماء الفلسفة الى خدمة الاغراض السياسية . هذا النقد الهزيل للدكتور الحاج دليل على عجز محاولتين احداهما ترفع العلاقات السائدة الى مصاف الطوباويات ، والثانية تسقط الميتولوجيا على الواقع ، وليس العجز الفاجع هو وحده الذي يجمع بين المحاولتين فان بينهما من صلات القربى ما لا يحسبان انه قائم فعلا ، فكلتاهما تنقدان (من الداخل) وكلتاهما مفتوحة على الاخرى، وهما معا تجدان أن جزءا من المسألة متضمن في كون الدين يحتوي على قسط من الدنيا (دين ودنيا) (ص ١٠٤) كما أن جزءا اخر منها متضمن في كون الانسان نفسه مجزءا بين اللاهوت والسياسة ،والمجتمع بين المادي والروحي . واذا كانت الامور محسومة عند الحاج لصالح اللاهوت والروح ، باعتبار أن المسألة في أصلها تجل ديني ، فان الامور عند الدكتور نصار لا تحسم بهذه الدرجة من التصميم ، بل هي تحل على مستويات عديدة ، تسمح بقدر أكبر من الاعتراف بوجود الانقسام بين الروحي والمادي ، لدرجة يصبح لكل منهما نشاطية وقوى خاصة (ص ٩١) ، على أننا لا نستطيع أن نفاضل بينهما، فالمسألة مسألة فصل لا مسألة تمييز (ص ٥٦) ، وهنا نجد خط التمايز القائم بين الحاج والنصار ، وهو خط ليس وهميا البتة ، ولكنه ليس عميقا للدرجة التي تجعل بينهما ما صنع الحداد ، وهو تمايز يتعلق في الواقع كما سنرى بعد برهة ،بالقوى الهرمة، والقوى الاكثر شبابا في النظام السياسي اللبناني . ولان هذا التمايز لم يكن جذريا ، فان النصار في رده على الحاج لم يسدد لخصمه في أي من مواضعه الكثيرة المكشوفة فعلا طلقة واحدة ، فهو اذ لم يشهر السؤال الضروري في وجهه « في خدمة من هذا الكلام ؟ » ، غضب غضبة حقيقية حينما عرف أن ما كان يظنه كلاما يقصد به وجه الفكر كان في خدمة اغراض سياسية ، فكيف نطلب من رجل هكذا حاله أن يتابع التحقيق في مثل هذه القضية .

المسألة الطائفية اذن ، مسألة لاهوتية بذيل سياسي . والسياسة في عرف الكاتب لا تتجاوز نطاق القوى التي تعمل في نطاق الحكم (ص ٩٠) ، كما أنها لا تخرج عن كونها صراعا في سبيل الحكم بين هذه القوى المحض سياسية (ص ٩١) . وعلى هذا الصعيد وحده تدخل المسألة في دائرة السياسة ، وهي تدخلها في المرحلة التي تشابكت فيها العلاقات بين الطوائف الدينية وتداخلت مما أوجب تنظيم العلاقات فيما بينها ومن هنا تنشأ الطائفية السياسية والادارية متخذة قلعتها الحصينة في الدولة ، ومن هنا تأخذ المسألة صفتها السياسية فمن داخل الدولة تتحدد هذه الصفة ومن داخلها أيضا ينبغي النضال ضدها . النضال ضد الطائفية يعني النضال من أجل نزع الصفة الطائفية عن الدولة ، والمسألة اذن هي مسألة القوانين والاشتراعات القائمة على اساس طائفي . قانون الانتخاب ، توزيع الوظائف ، قانون الاحوال الشخصية . وهكذا يتسنى لنا أن نرى أن الطائفية تبقى مسألة دينية طالما لم تدخل صرح الدولة بعد . وخارج هذا الصرح تبقى تعبيرا عن وجود الاديان القديم في الشرق الادنى (ص ١٠٤) ، وهو وجود لا بد أن نقدره ونقدر فيه النعمة التي أتاحت لهذه البقعة الطاهرة أن تكون مهبطا للوحي والرسالة . واذا كان المؤلف لا يتخطى نقد (الدولة الطائفية) الى نقد الدولة نفسها ، فهو يعلق أمله على « التحرر الدستوري » متناسيا أن (الدولة تستطيع أن تكون حرة بينما لا يكون المواطن فيها حرا) ، وعملية التحرير هذه لا تأخذ بعين العناية ما قد ينتبه اليه « ماركسي الحادي » من أن تغيير القوانين يستتبع بالضرورة وجود قوى ترى في هذه القوانين عوائق تقف في وجه تغيير شكل الملكية وتطور قوى الانتاج . فليست المسألة بهذا الشكل بالنسبة لرجل يعمل الاقتصاد والسياسة عنده على صعيدين هما بالكاد يلتقيان . رجل لا يرى من الطبقة (الاقطاع او الرأسمالية) الا وجودها في السلطة .. أي مكانها في السياسة،بدون أن يعرف أن هذا ناتج في الضرورة عن مكانها في الانتاج ، أي دورها الاقتصادي . السؤال الذي لا بد أن يتبادر الى الذهن فورا ، هو كيف تتم عملية التغيير بالنسبة للمؤلف ؟. يكاد المؤلف لا يرى سوى قطبين تجري بينهما عملية التغيير : الدولة والارض . فالدولة كما يذكر هي الامة من حيث تركيبها الحقوقي الذي يبرز كيانها ويحدد علاقاتها بالامم الاخرى ، وهي في مكان اخر صورة المجتمع الكلي .

كما أن الارض هي المستوى الاولي للاتحاد الوطني ، أما الجماهير فلها مظهران : مظهر متحرك يتجلى في الفئات التي تتوزع فيها وهي بهذا الشكل لا تتضمن سوى قوى مبعثرة عاجزة عن التطابق مع مصالحها وبهذا الشكل تسقط القوى واحدة واحدة في العجز ، والمظهر الثاني مظهر ثابت يعبر عنه بلفظة المجتمع، وهذا المجتمع يتألف من عناصر سياسية بحتة (المساواة النظرية في القانون والحقوق) ، بينما تسقط بقية العناصر الى حضيض الشؤون الشخصية . وبهذه الصورة لا يكون « المجتمع » نفسه سوى تصور نظري بحت مفترض في العلاقة مع الدولة البورجوازية . والدكتور نصار لا يعفينا من جدل طويل حول القوى التي يقع على عاتقها عبء التغيير . وهو يتفحص هذه القوى واحدة واحدة ، فاذا به يأخذ الطائفة ثم الطبقة ثم الحزب . وهو في ظل ذلك يثير المقارنة التي يولع بها القوميون، المقارنة بين ماركس وسعادة . ليس بين وحدة اقتصادية ، أو وحدة سياسية ، أو وحدة ايديولوجية ، أي فارق، فكل منها تصلح موضوع مقارنة مع الاخرى ، أو أن تكون محل استبدال لها .

فالطائفة تتفوق على الطبقة بوضوح تكوينها وتنظيمها وعمق جذورها وابعادها وسلطان ايديولوجيتها (ص ١٦٢) ، والركيزة التي يقوم عليها الحزب تشبه في الظاهر العقيدة التي تقوم عليها الطائفة (ص ١٦٨) (٢) . هذه النزعة الاستبدالية تحكم تفكير المؤلف ، فالطائفة والطبقة والحزب والمجتمع والدولة كل منها يصلح بديلا للاخر بل من الضروري أن يكون أحد منها بديلا كليا عن الجميع . بل ان الحزب والدولة هما بديلان كليان ، غير أن المؤلف بعد أن أثبت في صفحات مطولة عجز كل القوى حيثما تم وضعها على محك الواقع اذا بالبديل الوهمي يقفز فجأة . هذا البديل لا يظهر لاحتوائه قوى ملموسة ، ولكن لانه متحرر من كل هذه القوى ناتج عن انسحاقها وجمود فعاليتها ، حلول تشبه السيمياء ، غير أن المسألة لا تتضمن لغزا مجهدا فالمؤلف رغم مكابرته يخدم اغراضا محددة واللعب الحر بالافكار لا يخدم في اخفاء هذه الحقيقة . غير أنه للوصول الى كشف اللغز ينبغي أن نسلك طريقا قصيرا . فالدكتور نصار اذ يعنى بمسألة تطوير الدولة من الداخل ، يحدد الطائفية بأنها وسيط بين المواطن والدولة يؤدي الى التمزق في نفسية اللبناني السياسية (ص١٠٩) والطائفية تقف حاجزا بين المواطن وبين الشعور بالدولة كدولة لجميع المواطنين على حد سواء (ص ١٠٩) ، كما أنها تمنع الموظف من خدمة الدولة خدمة للمصلحة العامة . والسبب في ذلك يكمن أولا في قانون الانتخابات ، ولكن الامل معلق على القوى الجديدة (ص ١١١) . لا يحتاج فهم الامر الى كبير عناء ، فها هنا نجد دلالة المناقشة الغامضة التي خاضها المؤلف مع الدكتور الحاج . فاذا كان الدكتور الحاج يريد أن يخلع على دور الاقطاع السياسي والديني في النظام اللبناني هالة مقدسة فان الدكتور نصار يقف في الطرف الاخر من هذه الناحية ، انه يقف الى جانب مد هيمنة السلطة البورجوازية الى مراكز الاقطاع السياسي ومركزة السلطة ، ومحاولته العلمية محدودة بهذه الغاية . هذا الموقف ليس غريبا عن وقوف الحزب القومي الى جانب الشهابية . غير ان الدكتور النصار كفكر الحزب الجديد نفسه لا يغادر مواقع الحزب القديمة كثيرا ، فاذا كانت القوى كلها عاجزة فان القوى الجديدة قوى لا يمكن أن تتحقق الا عن طريق الانقلاب العسكري .

كما أن المجتمع الشامل والحزب والدولة الكلية ، لا تتكرس في النهاية الا بديلة كلية للجماهير ، مرسية ديانة عبادة الدولة . بهذا لا يتراجع الدكتور خطوة واحدة عن مواقع الفكر الذي يناصره . ثمة روح فاشستية تجالد عبثا لكي تخفي نفسها . فالمهم تطوير النظام من الداخل وهذا لا يتم ألا بوجود حزب ركيزته تشبه الطائفة ، قادر على أن يصبح بديلا للامة والمجتمع الشامل ، وأن يندمج في الدولة الكلية .

ان التضحيات التي يعرض المؤلف القيام بها لصالح النظام البورجوازي جسيمة . غير أن ما يدعو الى الحزن هو أن المبادرة موجودة في يد اخرى .

الثغرات

هذه المقالة لا تناقش الا المنهج الذي يتبعه الكتاب وليس هذا المنهج منهجا متماسكا البتة ، بل يبدو وكأنه لا يمانع في الاتكاء على أية فكرة من أجل البرهنة على ايمانه المسبق ، وليس هذا فحسب بل أن ثغرات لا حصر لها تملأ الكتاب ، غير أننا لا بد أن نشير في الخاتمة الى أن المأثرة التي يقدمها الكتاب (ولا بد أن لدار النهار نصيبها من المأثرة أيضا) ، تتجلى في أنه يقدم لنا كيف يكون مصير الفكر الميتولوجي ، المتربع على الحضارات والازمنة ، حينما تزين له النفس الامارة بالسوء ، أن يخرج لمجاهدة واقع محدد ، أو وضع تاريخي .

---

١ — فكر قريب جدا من فكر القوميين الاجتماعيين .

٢ — هذا الحزب هو في واقعه العملي ليس أكثر من « حزب الكولونيالات » .



طلاب

نحو استخراج المعاني من التحرك الاخير في مركز الدروس العليا



شهدت الايام الاخيرة تحركا سياسيا واسعا حول اقامة اسبوع فلسطين في مركز الدروس العليا التابع لجامعة ليون الفرنسية ، واذا استطاع هذا التحرك ان يثير حوله ضجة وحملات صحفية ، فانه بقي اسير جملة عوامل وتأثيرات وقفت حائلا دون امتداده الى داخل الحركة الطلابية ، لانماء وعيها ودفعها للعب الدور المطلوب على الصعيدين النقابي والسياسي.

واذا عبر هذا التحرك عن نفسه بفعل ورد فعل القوى الموجودة ، فانه لم يخرج عن كونه ممارسة تقدمية تقسم الحركة الطلابية تقسيما اعتباطيا لا يمليه علينا تحليل الواقع وتحديد المهام الملحة . عرض لاوضاع المركز

وللبدء لا بد من عرض موجز لمجمل أوضاع المركز متضمنا الوضع الطبقي لطلابه وواقع الحركة الطلابية فيه .

في المركز معهدين : معهد الاداب العليا ومركز الدروس الرياضية ، معظم طلابهما انهوا دراستهم الثانوية في المدارس الاجنبية وحصلوا فيها ثقافة فرنسية متواضعة ، والقول ان معظم الطلاب جاءوا الى المركز من المدارس الاجنبية يعني انهم ينحدرون من عائلات بورجوازية كبيرة ومتوسطة ، مع عدد لا بأس به من طلاب مركز الدروس الرياضية ينتمون الى الفئات العليا من البورجوازية الصغيرة .

ولكون المركز يوفر للطلاب البناء الموحد وقاعات الدرس والصالات الواسعة ، مضافا الى وضعهم الطبقي ، فليس ثمة شيء يحول دون تفرغ الطالب للدراسة ودون ارتباطه اليومي بمعهده ، وهذا ما يوفر تواجدا طلابيا دائما .

في مركز الدروس الرياضية تعطى برامج تعليمية على النحو الذي يعطى في فرنسا ، وهي متقدمة عن برامج كلية العلوم في الجامعة اللبنانية ، في معهد الاداب العليا يوجد ست فروع يتلقى فيها الطلاب ثقافة ابعد ما تكون عن الثقافة الوطنية ، ولا نقصد هنا بالثقافة الوطنية المعنى الشوفيني بقدر ما نعني القدرة على التفاعل مع الواقع وفهم تناقضاته والانفتاح على قواه الفاعلة ، ثقافة اقل من أن تشمل العلوم الاجتماعية المبنية على اساس العلاقة مع الواقع المادي وما توصلت له العلوم الوضعية والفكر الديالكتيكي .

بالنسبة لامكانيات التحرك النقابي ، ان ما يميز هذا المركز هو الهيمنة المباشرة للادارة على كافة النشاطات الطلابية وغياب حرية التعبير بمعناها الحقيقي ، وهذا يعني أن اي مبادرة طلابية ترتطم دائما بمواقف الادارة وترتد الى مواقعها عاجزة عن المجابهة . واذا كان الوضع الاجتماعي للطلاب وغياب النضالات المطلبية قد عكسا هذا الدور للحركة الطلابية ، فأن عدم وجود قوى يسارية فعلية ، قد كرس سيادته على امتداد السنوات الاخيرة .

واذا كانت الاشكال التنظيفية هي ، في حقبة معينة ، المعبر عن مستوى وعي الجماهير في هذه الحقبة ، فان هذه الخصائص الموضوعية والذاتية لمركز الدروس العليا كانت تعكس الشكل التنظيمي المعبر عنها ، اي رابطة متخلفة ليس لها اي برنامج للعمل وأي طموح للتحرك ، رابطة يحكم الوصول اليها ليس التمثيل الديمقراطي الصحيح للطلاب ، بقدر ما تحكمه العلاقات الشخصية والصراعات الفردية .

الشعارات والمعركة الحقيقية

هذا هو الاطار العام لوضع الحركة الطلابية داخل مركز الدروس العليا ، فما هي اذن على ضوء هذا الواقع طبيعة الشعارات التي يمكن ان ترفع وبالتالي طبيعة المعركة التي يجب فتحها ، مع العلم ان الشعارات لا ترفع بشكل اعتباطي بقدر ما هي تعبير عن واقع يتطور وقوى تتصارع . اذا لم يكن التناقض المركزي في مركز الدروس العليا ، تناقض بين حركة طلابية ذات تاريخ نضالي سياسي ومطلبي معين — اي حركة تتناقض مصالحها بشكل بارز مع هذا النظام وتطمح للعب دور سياسي على الصعيد الوطني ولايجاد جامعة وطنية فاعلة — وبين نظام — نتيجة لمتطلبات فئة طبقية حاكمة واحتياجاتها — عاجز عن حل مشكلة التعليم حلا جذريا بما يكفل مصالح الفئات الفقيرة والكادحة فما هو اذن التناقض المركزي والحاسم الواجب دفعه في مجرى سيره الطبيعي ؟

قلنا ان الوضع الطبقي لطلاب المركز لا يضعهم في موقع مضاد ومتأزم مع هذا النظام ، مما يمنع دون ارتباطهم عضويا بالحركة الوطنية ودون التجاوب مع ما يطرح من شعارات في الجامعة اللبنانية . اي ان الشعارات التي تطرح كامتداد فوقي لما يحصل خارج المركز لا يمكن ان تؤثر فيه تأثيرا فعالا بل سوف ترتطم بالواقع الداخلي وتشكل مجرد غيمة لا تلبث ان تزول . وعلى هذا الاساس فان التحرك الذي لا يأخذ بعين الاعتبار هذا الواقع بالذات ، ويسعى دائما وراء الالفاظ الثورية الطنانة ووراء لعب دور سياسي مهما كلف الامر ، يكون تحركا فوضويا وغير ثوري . بمعنى ان الاصرار على اعتبار نضالنا نضالا سياسيا ، والاخذ عند ممارسته جملة مواقف مرتجلة وفوضوية لا تمس الواقع الموضوعي ولا تفعل فيه يعني الغربة التامة عن الاوضاع الحقيقية والتعبير الواضح عن الجهل التام لما تعنيه كلمة نضال سياسي .

ان التهرب من العمل في الداخل والقول أن نضالنا سياسي ، يعني ان لا نناضل ، لان النضال السياسي هو الفعل في التناقضات والمراهنة على النقيض القادر على تطوير الواقع ، وليس الوقوع في متاهات والضياع أمام الاوضاع الحقيقية .

سبق واشرنا الى أن الحريات الديموقراطية مفقودة تماما داخل المركز ، مما يضع مجمل الجسم الطلابي في صراع واضح مع ما تمثله الادارة ومجموع القوانين المحدة للتحرك الفعال والديموقراطي . اذن ان التناقض بين الطلاب من ناحية ، والادارة من ناحية ثانية ، لم يوجده تخلف مستوى العلم ولا غياب البناء الموحد والمكتبات وقاعات الدرس الخ .. بل أوجده غياب ما يسمى بديموقراطية العمل الطلابي ، اي عمل طلابي مستقل غير قابل لاي ضغط خارجي ولا لاي مراقبة فوقية .

والمطلوب اذن دفع الطلاب في معركة انتزاع حرياتهم الديموقراطية والتصدي لهيمنة الادارة ، وزجهم في موقف عدائي لما تمثله الاشكال التنظيمية الموجودة من مساومة وتنازل واستسلام لها .

ولكن ماذا حدث في مركز الدروس العليا على امتداد الايام الاخيرة ؟

المنطلق اسبوع فلسطين

دعت لجان دعم العمل الفدائي الموجودة في المركز لاقامة اسبوع فلسطين بين ٢٣ و ٢٧ من شباط الماضي كما جرت العادة منذ سنتين ، ووضعت في جدول اعمال هذا الاسبوع : عرض افلام ، اقامة محاضرات ، ملصقات وجمع المال للعمل الفدائي . على امل أن يؤدي ذلك الى فتح حوار هادىء وموضوعي حول الموضوع الفلسطيني وحول اهمية العمل الفدائي .

وكان الرد صريحا من قبل العميد السيد « بويه » : « لن اسمح لكم ، وفي كلية فرنسية ، مساندة فلسطين ومهاجمة اسرائيل » ، « لقد جاءت اوامر من السفارة الفرنسية تقضي بمنع اسبوع فلسطين » وغيرها من الجمل التي تثبت الى أي حد يفرض هذا العميد سلطته داخل المركز ، والى اي حد يمارس الاستعمار الثقافي سيطرته في لبنان .

هذه التصريحات جاءت لترفض حق ممارسة الحريات الديموقراطية داخل المركز ، ولتمنع الطلاب من اتخاذ موقف من قضية وطنية تهمهم جميعا ، وتوج العميد تصريحاته بايقاف الدروس ابتداء من الثلاثاء ٢٤ شباط وحتى الاثنين ٢ اذار .

فما كان من اليسار الا أن دعا الى مهرجان طلابي نهار الاثنين في ٢٣ شباط ليحدد موقفه وليرفع شعار اقالة العميد « لمواقفه اللاديموقراطية والمعادية للوطنية » وطالب باعادة الدروس فورا .

وسرعان ما ازداد موقف الفئات الداعية لاقامة اسبوع فلسطين تهوسا ، فرفعت شعار اقامة الاسبوع بالقوة ومهما كلف الامر ! طبعا والى جانب اقالة العميد . وهنا بدأ الصراع الذي اتخذ من قبل شكل الصراع بين الطلاب والادارة ، يتحول الى صراع بين الطلاب انفسهم ، اذ بدأ اليمين يتحرك معتبرا ما حدث تحديا له وفي عقر داره بالذات ، فأعلن معارضته لاقامة اسبوع فلسطين وتبنى موقفا من العميد يقول باقامة اسبوع لدعم اللاجئين الفلسطينيين دون ذكر العمل الفدائي !

ونهار الاربعاء قامت الفئات الداعية لاقامة اسبوع فلسطين بتوجيه رسالة الى السفارة الفرنسية ، مطالبة فيها اقالة العميد ومستنكرة موقفه العدائي . وكرد فعل ارسل اليمين رسالة تأييد للعميد يرفض فيها اقامة اسبوع فلسطين ويطالب باعادة الدروس .

هذه المواقف الاعتباطية كانت تقسم الطلاب انقساما عشائريا شديد الصلة بالطائفية ، وتعمل دون فتح المعركة الحقيقية اي زج الطلاب في مواجهة مباشرة مع الادارة تفوت الفرصة على اليمين الطائفي للعب دوره التقليدي وعزل الطلاب من داخل المعركة .

نهار الخميس في ٢٦ شباط اقام اليمين مهرجانا داخل المركز ، حشد فيه عددا كبيرا من ميليشيا الاحزاب اليمينية وهاجم اسبوع فلسطين ومزق الملصقات وكذلك علم فلسطين كانت الفئات المؤيدة للاسبوع قد رفعته وسارت به داخل المركز مرددة جملها الثورية . وهكذا تحول المركز الى جبهة مواجهة ساخنة وخرجت كل امكانية للتوجه الى الطلاب لتوعيتهم حول الدور المفروض القيام به .

واستمر الوضع على هذا الحال اسبوعا بأكمله ، شعارات اعتباطية ترفع دون التوجه نحو فهم صحيح وموضوعي لطبيعة المعركة الواجب فتحها ، غياب تام للطلاب عن الاحداث وحملات عشائرية متبادلة على صفحات بيانات توزع في كل يوم . هذا ما توصل له اليسار بطرحه الشعارات المرتجلة وموقف في مكانه يدور حول نفسه في حلقة مفرغة غير قادر على تخطي مرحلة الضياع والتخبط ، ولا عازم على الخروج من المأزق الذي وقع فيه ، فالتجأ الى جمعياته العمومية حيث يطول النقاش وتطرح الاراء والمشاريع ويمعن الحضور في التفكير . وتتمخض هذه الجمعيات عن قرارات مبتذلة ووليدة الساعة مما يزيد الامر تعقيدا . ولكن لا مراد في الامر طالما أن هذه القرارات يجري التصويت عليها ديموقراطيا وبرفع الايدي . وهكذا خرجت المعركة من اطارها الصحيح ومن خطها المفروض علينا توعية الطلاب حوله ، ووقعت اسيرة مواقف فردية اعتباطية اخذت تزداد تفاقما كل يوم ، وجعلتها تصل الى ما كان يتمناه اليمين من عزل الطلاب وابعادهم عن التفاعل الحقيقي مع التحرك .

ولكن لماذا التشدد على قضية استقالة العميد وجعلها المحور الرئيسي للتحرك ؟ وهل يجب هنا الوقوف للقول بان هذا العميد ليس سوى مشرف على خطة تربوية مرسومة ومحددة وأن بقائه او غيابه لا يشكلان بالنسبة لنا امرا جوهريا ، ولهذا فان فتح المعركة على هذا الاساس يعني العجز عن العمل في صفوف الطلاب وعن التوجه الى الجسم الطلابي « غير المسيس » والذي يشكل مركز الثقل في الحركة .

ان ديمقراطية العمل الطلابي ، لا تعني المطالبة باقالة العميد ، بل التوجه الى الطلاب محرضين حول مواقف الادارة مبينين ما تمثله هذه المواقف من تضييق للحريات الديموقراطية ومن حد للمبادرات والتحركات.

ان خلق حركة طلابية ديموقراطية هو عملنا في هذه المرحلة ، ولمدة طويلة ، وهذا لا يقوم الا بتوعية الطلاب بالمهام الملحة وبرفع الشعارات المعبرة .

ان اقامة ما يسمى « بلجان العمل الديموقراطي » هو الكفيل بخلق تيار متماسك وقادر على التصدي لخطة الادارة . ويجب العمل منذ الان باتجاه فتح حرية التعبير بافساح المجال أمام كل الفئات للتعبير عن رايها .

والحق يقال ، ان اقامة اسبوع فلسطين بهذا الشكل الكوميدي الذي حصل ، لا يمكن ان يؤدي الى ايجاد تيار مؤيد للعمل الفدائي وواع لاهميته ، بقدر ما يخلق حوله عند الطلاب من انطباعات غير صحيحة .

القول ان العمل داخل المركز سوف يخلق حركة طلابية متفاعلة مع الحركة الشعبية والوطنية هو وهم مضجر . ولكن القول: الاستعانة بالعوامل الخارجية هو تهرب من الممارسة الصحيحة وعدم اعتراف بالفشل .

رسائل

بيان من القوى الديمقراطية اليونانية بالسودان

في اجتماع المكتب التنفيذي لاتحاد النقابات الديمقراطي العالمي

بتاريخ ٢٤ — ٢٦ فبراير — شباط الماضي عقد المكتب التنفيذي لاتحاد النقابات الديمقراطي العالمي اجتماعاته في الخرطوم .. وتقدمت القوى الديمقراطية اليونانية بالبيان التالي أمام الاجتماع :

في هذا اللقاء التاريخي العظيم حيث تتجمع ارادة القوى المحبة للسلام من أجل تأييد القضية العربية العادلة ، ومن اجل التضامن مع الشعوب العربية في نضالها المتواصل ضد الصهيونية والامبريالية العالمية . ونحن كديمقراطيين يونانيين نعيش في أرض سودان الثورة يشرفنا أن ننتهز فرصة هذا اللقاء الكبير لنعكس لكم وجهة نظرنا تجاه هذه القضية .

ان وجود اسرائيل في وسط هذه الامة العربية انما هو نتاج تفكير استعماري من أجل خلق دويلة استعمارية تعمل بقوة على ضرب كل قوى التحرر الموجودة في تلك المنطقة . وانطلاقا من هذا المفهوم فان نظرتنا الى ما تقوم به اسرائيل بمساعدة الامبريالية العالمية انما هو في الحقيقة يمثل تطلعات استعمارية تستهدف دول التحرر العربية ، وعليه فنحن نرفض ونستنكر وندين تلك الاعمال الاجرامية الغادرة التي قامت وتقوم بها اسرائيل ، ضاربة بذلك كل القيم الانسانية وحضارتها ، وضاربة بذلك قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ القاضي بانسحاب اسرائيل من الارض التي احتلتها في حرب يونيو حزيران ٦٧ ، ضاربة بكل ذلك عرض الحائط في همجية وبربرية يعافها الانسان .

ان وجود اسرائيل في قلب العالم العربي انما يمثل تهديدا متكاملا لكل السلام العالمي ، لان وجودها انما هو تأكيد صريح لمصالح الاستعمار والامبريالية العالمية في الشرق الاوسط . ؟

وكما كانت اسرائيل هي البادئة في معركة يونيو عام ٦٧ مسنودة بقوى الامبريالية العالمية المتمثلة في أميركا والمانيا الغربية فلا زالت هي المستمرة في عملياتها العدوانية وهجومها المتواصل على أرض مصر وسوريا والاردن ، كما يدل بوضوح على نواياها التوسعية في احتلال المزيد من الاراضي العربية ...

وعليه فنحن باسم القوى الديمقراطية اليونانية في السودان ، نعلن تأييدنا الكامل للقضية العربية بكل ابعادها التحررية ، مع التزامنا بالمساهمة الايجابية الفعالة من أجل ارجاع حق عرب فلسطين المسلوب ومن أجل رد العدوان الامبريالي الذي تمثله اسرائيل.

ونحن نعتقد أن قضايا التحرر في العالم واحدة لا تتجزأ ، وكل شبر يحرر في هذه الارض انما هو في الاساس نصر كبير للشعوب المغلوبة على أمرها . فكما تعيش الدول العربية الان محنة عدوان صهيوني فنحن أيضا نعيش محنة تسلط بغيض جاثم على صدر شعبنا كاتم لانفاسه قائد له في ركب التخلف المزري ..

واليونان اليوم ونتاج المخطط الاميركي في اجهاض قدرات الشعوب عن طريق الانقلابات العسكرية الرجعية ، تعيش منذ اليوم الاسود في تاريخها المحرر بالحادي والعشرين من ابريل عام ٦٧ ، تعيش في سجن واسع مفتوح مليء بالمناضلين والثوار ، مليء بكل معارض لهذا الحكم الدكتاتوري المتسلط الذي سلب جماهيرنا ارادة القول وارادة المطالبة بالتغيير نحو خلق اليونان الحديث .

وقد أدى هذا الى جعل اليونان ترسانة للاستعمار العالمي تعمل في فرقه على ضرب كل قوى التقدم في العالم .

اليونان قاعدة وترسانة استعمارية لضرب الشعوب العربية

ان الذين يديرون دفة الحكم في اليونان اليوم انما يقومون بذلك بوحي من المخابرات الاميركية .. ولذا فليس غريبا على الوضع الحالي في اليونان الترحيب بالجنود الاميركيين وعائلاتهم حيث عمل الدكتاتور بابادوبولس على توطين الاف العائلات للجنود الاميركيين في نير فاليرو والتي تحولت بالفعل الى قاعدة حربية بحرية تابعة للاسطول السادس بالاضافة للقواعد الحربية الاخرى السرية والعلنية على طول وعرض اليونان خاصة بعد حرب يونيو — حزيران في الشرق الاوسط .

وللاهمية سنضع في نقاط الدور الاجرامي الذي تقوم به ضد شعبنا والشعوب العربية .

— ارساء وتأمين النظام القائم في اليونان بقوة السلاح .

— تأمين وتقوية قواعد حلف ناتو الاستعمارية

— ان القوات الاميركية الموجودة في اليونان هي في حقيقة الامر قواعد للانطلاق والهجوم في حالة اندلاع الحرب بين اسرائيل والعرب .

— أن تكون اليونان قاعدة لتموين الاسطول السادس الاميركي في البحر المتوسط .

وانطلاقا من كل ما سبق قوله فنحن باسم القوى الديمقراطية اليونانية في السودان نناشد قوى السلام ، ودعاة السلام ، ومحبي الخير للانسانية ، ان يدينوا من خلال هذا المؤتمر العظيم مواقف حكومة اليونان الرجعية ، ووقوفها المخزي مع قوى العدوان والامبريالية العالمية .

تتمة : اسباب الانشقاق في الحزب الشيوعي العراقي

متخلف كمجتمعنا ، وهي بنقاطها السلبية تحتاج الى الحذر والتفهم » ، لكن تأثير الضربة على المنظمات والقواعد لم يكن بتلك الدرجة ، وذلك كما ذكرنا ، لتوتر العلاقة مع القيادة مسبقا . ان هذا الواقع هو العامل الهام في هذه المرحلة وأساس للتفاؤل الثوري .

لقد استطاعت منظمات الحزب في الجنوب وكردستان انقاذ كثير من تنظيماتها واستمرت في العمل ، وحتى اشتبكت بالسلاح مع القوات الحكومية . ان شائعات السلطة المتوالية عن اعتقال تنظيمات جديدة بضع مرات في نفس المنطقة ، رغم انها موجهة لضرب الروح المعنوية للجماهير ، تعكس عملية مستمرة في اعادة التنظيم . وقد صدرت منذ انهيار القيادة حوالي عشرة بيانات ومذكرات من المركز الجديد للحركة ومنظماتها المحلية . ويبدو أن عملية بناء القيادة الجديدة هي اليوم في طريق الانجاز ، مما يشكل انتصارا كبيرا للحركة الثورية بعد ضربة كبرى توازي ضربة ٨ شباط ١٩٦٣ وفي ظروف ارهاب سياسي متزايد .

خلاصة وتوقعات

يتطلب انتصار آية ثورة توفير الشرطين الموضوعي والذاتي لها . ان الشرط الموضوعي أي وجود وضع اجتماعي متفجر وعجز القوى والطبقات المهيمنة عن مواجهته وحل قضاياه كان متوفرا في العراق لفترة طويلة منذ ردة البورجوازية العراقية عام ١٩٥٩ . لذلك فان العامل الذاتي ، أي وجود الحزب الثوري بتعبئته للجماهير ، كان طول هذه الفترة ، ويبقى اليوم ، هو العامل الحاسم للانتصار .

ان الحزب الشيوعي العراقي بجماهيره وكوادره الثورية كان يمكنه القيام بهذا الدور الحاسم بائتلافه وقيادته ايضا للقطاعات المخدوعة من البورجوازية الصغيرة أو تجميدها على الاقل . لكن طبيعة قيادة هذا الحزب وتنظيمه البيروقراطي وايديولوجيته الاصلاحية قد منعته من تحقيق ذلك كما سببت القمع المنظم لثورية الجماهير وكوادره وبث روح الاستسلام فيها .

وكان من المحتم أن لا يستمر تعايش الاتجاهين الثوري والاصلاحي في الحزب اطول مما كان .. وكان انشقاقه وعزل نفوذ القيادات الاصلاحية عن اغلب القواعد الثورية ، وتشكيل تنظيم القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بداية انعطاف حقيقي في مسيرة الثورة العراقية .

غير أن مسيرة الاحداث السريعة كانت قد وضعت على رأس التيار الثوري قيادة من ذات الطينة التي جبل عليها الاصلاحيون مدفوعة دفعا أو معتلية ذروة الموج بشكل انتهازي . وهكذا فقد فرطت بالامكانيات الثورية الانية وبالتنظيم وسمحت للسلطة أن تضرب الحركة الثورية بعنف شديد . لقد ظهر بوضوح مدى حاجة الثورة العراقية الى القيادة الثورية الحازمة .

تواجه الحركة الثورية العراقية اليوم في ظروف التراجع واعادة تجميع القوى المهمتين الرئيسيتين اللتين فرضتهما الاحداث : القيادة الثورية الحازمة ، والخط التاكتيكي الواضح.

ان كل الوقائع تدل على أن عمق الوعي والممارسة الثورية التاريخية للكوادر والقواعد لقادرة اليوم أن تفرز في صفوفها القيادة الثورية القديرة على توجيه الاحداث ، وان تقف بصلابة ضد الميول الاصلاحية والتوفيقية مع الاصلاحيين ، وأن تطهر في مجرى النضال التنظيم من العناصر الانتهازية المترددة والجبانة وأن تنتزع من براثن اليمين قواعده المخلصة ، وتجذب اليها افضل العناصر الثورية الصادقة المنسلخة من الحركات البورجوازية الصغيرة ، أما في صفوفها أو في اطار جبهة يسارية ثورية ببرنامج حد أدنى لمواجهة الديكتاتورية والرجعية والبورجوازية .

ان الخبرة التاريخية الغنية للحركة الثورية في العراق ، ووجود التنظيم الثوري ، سيمكنها من تحديد الخطوط العامة للعمل واساليب الكفاح الحالية والمستقبلة . ان جذور الحركة العميقة في البروليتاريا في بغداد والمدن الكبرى ، وقواعدها الواسعة في الريف العراقي في الجنوب والوسط وقواعدها وتنظيماتها في كردستان .. تعطي الثورة العراقية مجالات واسعة للمناورة واختيار التاكتيك الملائم في اللحظة الملائمة على هذه الجبهات ، وتعبئة الجماهير نحو المعركة الحاسمة القادمة ..

الحرية
اسبوعية
سياسية
عربية

مساهمة في النقاش حول شعار «الدولة الفلسطينية الديمقراطية»

بيروت ● الاثنين ١٦ — ٣ — ١٩٧٠ ● العدد ٥٠٦ ● السنة الحادية عشرة ● الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا ● AL- HOURRIA- No 506 ● 16-3-1970 ● BEYROUTH

قضايا لبنانية

مهزلة المقاصد


صائب سلام



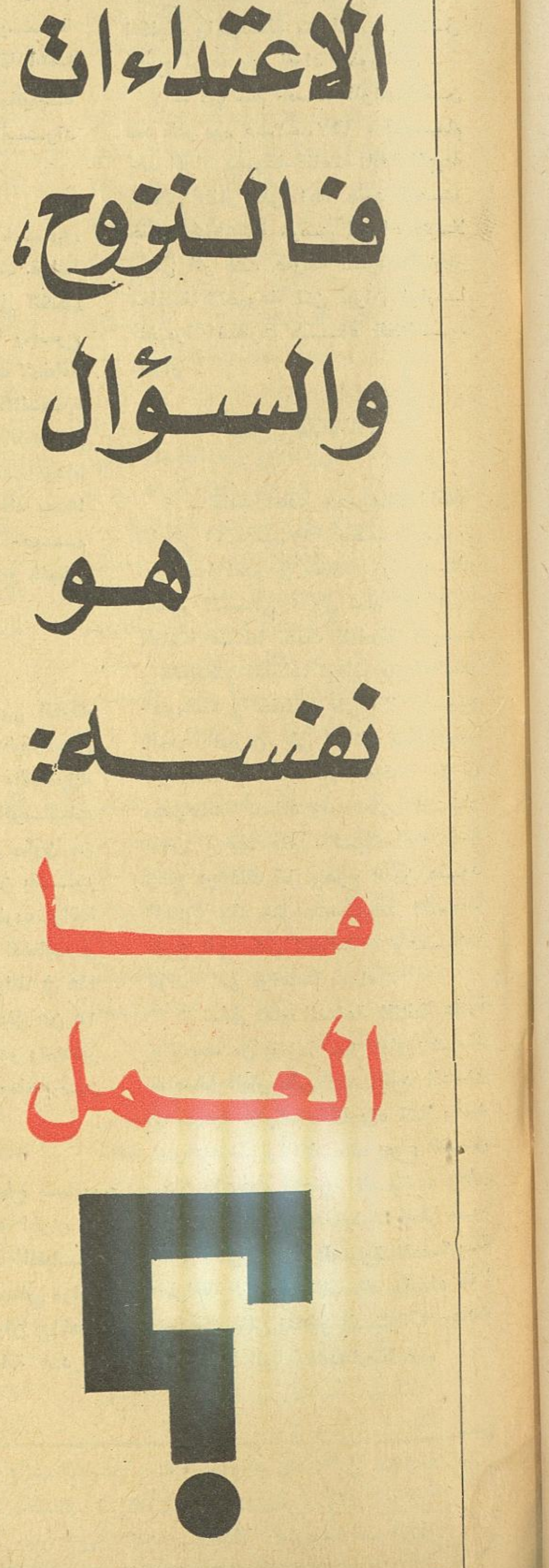
كمال جنبلاط

عثمان الدنا

الاقطاع السياسي والديني والوجهاء الجدد والاجهزة

ما الذي يدفع هذا العالم الى الظهور؟

الجنوب



مصلحة الكهرباء

النقابة الانتهازية ومخططات الادارة ومواقف السلطة..

في المكتبات

الطبعة الثانية



حول ازمة حركة المقاومة الفلسطينية

«تحليل وتوقعات»

قدم له : نايف حواتمة

هذا الكتاب :

لقد شكلت حركة المقاومة الفلسطينية ، بعد هزيمة حزيران ، النقطة المضيئة في الواقع العربي ولكن اقتصارها على المواجهة العسكرية للهزيمة ، اوقعها في مأزق تاريخي ، اذ بقيت ضمن اطار فهم البورجوازية الصغيرة للهزيمة، دون أن تتعرض بالنقد والتحليل للمقدمات السياسية والطبقية التي انتجت هذه الهزائم على امتداد تاريخ القضية الفلسطينية .

وبعد مرور اكثر من عامين على الهزيمة ، وعلى نهوض المقاومة الفلسطينية ، بات ضروريا أن تقف كافة العناصر الثورية في حركة المقاومة، الوطن العربي ، والحركة التقدمية والتحررية في العالم ، أمام أوضاع العمل الفلسطيني المسلح، لتمارس وبصوت مسموع سلسلة متصلة من المراجعات النقدية لواقع المقاومة وازمتها التكوينية «الذاتية والموضوعية» لدفعها على طريق حل ازمتها ، لتتحول الى ظاهرة مسلحة جماهيرية .

صدرت الطبعة الثانية

حركة المقاومة الفلسطينية في واقعها الراهن



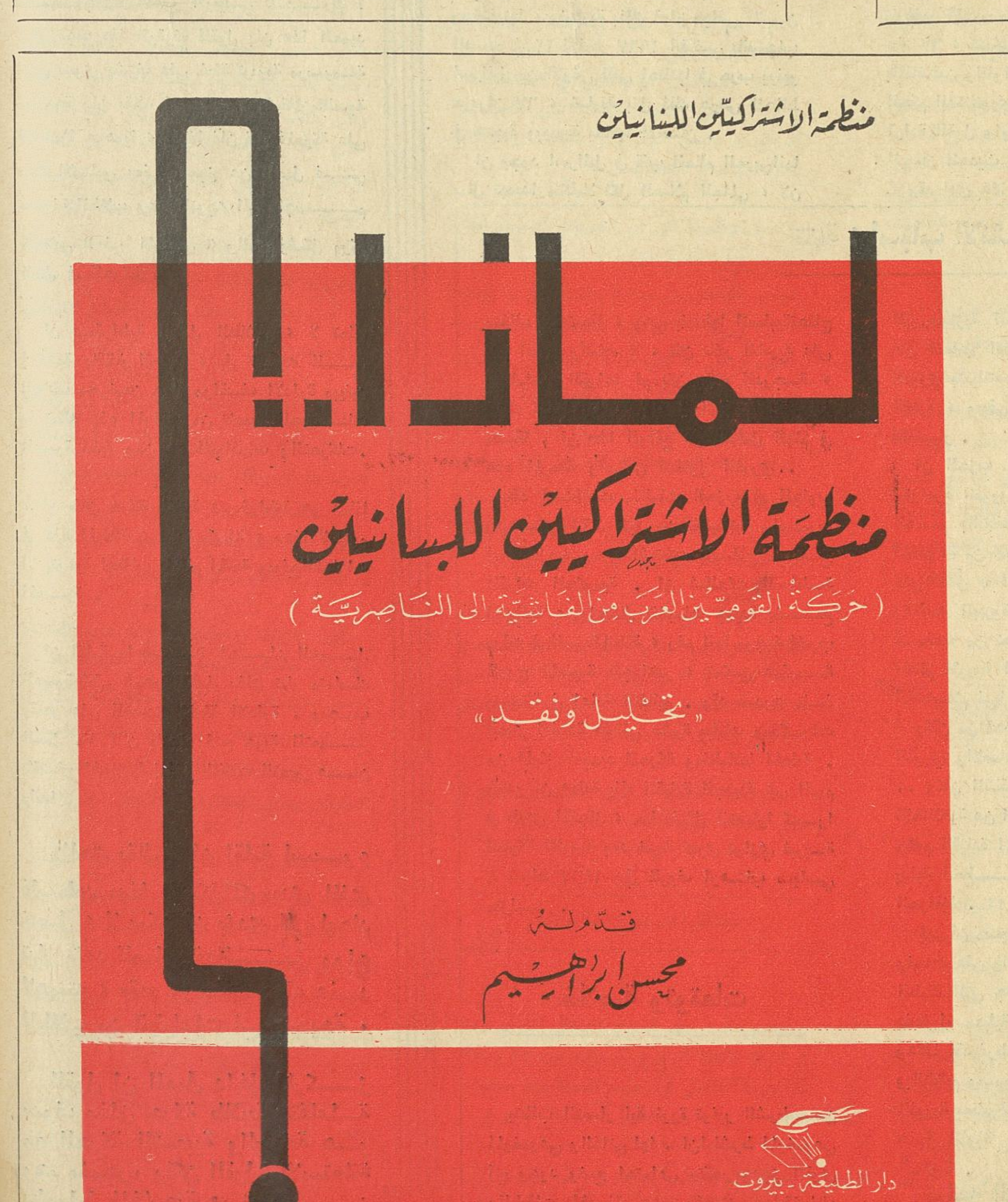

«دراسة نقدية»
قدم له :
نايف حواتمة

هذا الكتاب :

تشكل مجموعة الوثائق التي تقدمت بها الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين الى المجلس الوطني السادس الذي انعقد في القاهرة ، أيلول « سبتمبر » ١٩٦٩ ، دراسة نقدية لاوضاع حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة وظروفها. تعتمد هذه الدراسة التحليل الملموس للوقائع القائمة في صفوف حركة المقاومة عبر مراجعة نقدية صارمة ، وبذات الوقت تطرح البرنامج الاكثر تقدما وتقدمية مما هو قائم ، البرنامج الذي يشق طريقا جديدا للمقاومة يعتمد على الذات والجماهير بأفق وطني جذري يقود المقاومة على طريق الانتقال من الحرب الفدائية المحدودة الى حرب البؤر الثورية المتنقلة الى حرب العصابات ، ويدفع بالمنطقة للاخذ ببرنامج حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد ، لالحاق الهزيمة الكاملة بالصهيونية والامبريالية والرجعية .

« الناشر »

منظمة الاشتراكيين اللبنانيين





- ماذا مثل نشوء حركة القوميين العرب في مطلع الخمسينات ، وما هي حقيقة « الدور التاريخي » الذي استطاعت الحركة تاديته فعليا على امتداد خمسة عشر عاما ؟
- كيف يحلل الفريق الماركسي اللينيني الخارج من الحركة في لبنان تجربته السياسية السابقة وماضيه الحزبي ؟
- لماذا كان تاسيس منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ؟ وما هو تحليلها الطبقي السياسي للوضع اللبناني ؟ وكيف تفهم المنظمة موضوعة « بناء حزب ماركسي لينيني ثوري جديد في لبنان » ؟ ...
- هذا الكتاب يمثل محاولة للاجابة على تلك الاسئلة . وبه تحقق المنظمة خطوتها الاولى على طريق جهد نظري متصل .